لا خسر
الكاتب
رزق صيام

لافندر ..

رواية

رزق صيام

لافندر

رواية

رزق صيام

تصميم الغلاف للفنان / أحمد فريد

دار

البديع العربي

للطباعة والنشر

ت / 01061635162

رقم الإيداع: 28709 / 2021

الترقيم الدولي: 978-977-94-0511-7

إن الآراء الواردة في هذا المصنف لا تعبر بالضرورة عن آراء وتوجهات الناشر وإنما تعبر عن رأي المؤلف فقط

يمنع نشر أو نسخ أو ترجمة هذا المُصنف أو جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية بما فيها التسجيل الفوتوغرافي و التسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها المعلومات واسترجاعها بدون إذن كتابي من المؤلف طبقاً لقانون حماية الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ والقوانين المماثلة لها

إهـــداء

إلى أبنائي .....

عبد الرحمن ، فاطمة، وياسين

ربما يقرأون يومًا ما ولو بالصدفةِ تلك الكلماتِ فيعلمون أنهم عندي أغلى ما في الوجودِ، ولعلهم يعلمون بعدَ موتي أني أسأتُ لنفسي كثيرًا في حياتي ولهم أيضًا، ولكن لم أكن أبداً أسعى لذلك يومًا ما ولكنها الأقدارُ.

بابا

رزق صيام

توطئة

السلام عليكم .. أعلمُ جيداً أنه لا توجدُ روايةٌ تبدأُ بإلقاء التحيةِ ولكن سوفَ أخبركم سرًّا أنا لستُ روائياً ولا كاتباً ولا أحبُّ القراءةَ حتَّى ولكن تصادفَ منذُ زمن بعيدٍ أنني وجدتُ تلك الروايةِ مكتوبةً على جدرانِ أحد عنابر مستشفى الأمراضِ النفسيةِ وظلت عالقةً بذهني لسنواتٍ عديدة أبحث عن كاتبها، وحتى الآن لم أجدهُ فقررتُ نشرها لعلي أجدُ ضالتي، وأكثر ما لفتَ انتباهي لتلك الرواية هو اسمها (لافندر) و تلك المقدمةُ الغريبة التي وجدتها مكتوبة وسأعرضها عليكم.

المقدمة

لافندر رجلٌ في العقدِ الثالثِ من العمرِ، شابٌ وسيمٌ، قسيمٌ، شاعرٌ مثقفٌ، هادئُ الطّباعِ، مرحٌ، ودودٌ، عطوفٌ، ولذلك كان يحبه الجميع ظل هكذا طوال حياتهِ حتى أحبَّ فتاةً حبًّا عميقًا لا يوصفُ وتزوجها ولكن اختطفها الموتُ منه بعدَ ثلاثةِ أشهر فقط من زواجهما في حادثِ سير. لم يتحملْ. لافندر الصدمةَ ولم يصدقْ أنها ماتت ولذلك أقامَ معها في قبرِها ثلاثَ ليال كاملة! حتى أخرجوه عَنوة بعدما ضجّ حارس المقابرِ من هذا الوضع الغريبِ، وعندما أخرجوه كان يتمتمُ بكلماتٍ غريبةٍ تعبرُ عن شعوره الداخليِّ وظلمةَ قلبه التي لا يراها أحدٌ ولا يشعرُ بها سواه وكان صوتُه خافتٌ يبدو كصوتِ عابدٍ يتضرعُ إلى الله ليلًا في خِفيةٍ من البشرِ وهو يقولُ: لا وساطةَ بيننا يا حبيبتي فالقلبُ قلبي والعيونُ عيونكِ والكلُّ موتى في حضرتي وحضورِكِ، هيا اهمسي صمتًا فالصمتُ صمتكِ والسكونُ سكونكِ هيا تنهدي كما يحلو لكِ فالقبرُ قبركِ والشهودُ شهودكِ وأنا وحدي معك وقلبي يعترف بخلودك هيا اسمحي لي بإزاحة الأكفان كي أفترشها لنكونَ معاً كي تقبل شفتاي خدودكِ، فأنا الوحيد في الكون رغم أكفانك ما زلت أعترف بوجودك، اليوم قالوا وفاتها كما يدعي أهلي وأهلها. فتباً لأهلي وأهلها فمن إذا تلك التي في القلبِ قد قبلتها؟! ظلَّ يبكي وينتحبُ لأيامٍ طويلةٍ بعد خروجه من القبر حتى تحول لافندر إلى شخص غريب

الأطوار، شارد الذهن، لا يتكلم كثيراً، يسهر الليلَ بأكمله، ولا يظهرُ في الصَّباح أبدا، وتغيرَ وجهه إلى شخصٍ أخر تماما غير مألوفٍ لمن حوله حتى كثرُت حوله الأقاويل، فمنهم من قالَ أنَّه أصبح مصَّاص دماءٍ أو سالبَ أرواح أو شيء من هذا القبيل أما أنا فغيرُ مقتنع بتلك التّرّهات والخزعبلاتِ. وسوفَ أتركُكم الأنَ مع الرواية لتكتشفوا بأنفسِكم من هو لافندر وما أصبحَ عليه هذا الشخصُ الساخطُ على الموت الكارهِ للحياة.

الفصل الاول

لافندر يغير مسار حياته ....

كان لافندرُ يمتلك شركةً صغيرة للتسويق والشحن عبرَ الإنترنت قبلَ حادث وفاة زوجته وبسببِ ما حدث لها ومكثه في قبرها ثلاثَ ليالٍ كاملةٍ قد ترتب على ذلك انقطاعُه عن شركته لمدة طويلة بعد الحادث مما أدى إلى انهيارِ الشركة فترك كل شيءٍ خلفه ورحلَ تاركا عائلته وسكنه وشركته المدينة وراحَ يعملُ كمندوبِ توصيلِ طلبات في أحدِ المطاعمِ الشهيرةِ في مدينةٍ أخرى عسى أن يبدأ حياته من جديدٍ بطريقة مختلفة في مكانٍ آخر. وفي أحدِ أيام العمل وعندما تخطت السَّاعة الثانية والنصفِ صباحًا كان يحملُ (أوردر) من المطعمِ لتوصيله إلى أحد الزبائن وعندما وصلَ للعقارِ ٣٢ بشارع (حي بن يقظان) بمنطقةِ المعادي بالقاهرة، وفى الدُّور الرابع شقة ١٢ تحديدا أخذَ يطرق البابَ كثيرًا بعد ما ملَّ من ضربِ الجرس وأيضا لم تُجدي طرقاته على البابِ فأخرج هاتفه ونظر إلى الفاتورة ليبحثَ عن رقم هاتف فوجد رقمان عليها رقم هاتف جوال ورقم منزل ولم يفكرْ كثيرا ماذا يختارُ من بينهما فهما مجردُ رقمان لشخص واحد، ولكن بما أن العميل لم يسمع الجرسَ ولا الطرقَ على الباب فمن الأرجحِ أن يتَّصلَ بالهاتفِ المحمول

وبالفعل قام بالاتصالِ على الهاتف المحمول فتمَّ الرد من قبل شخصٍ ما قائلا: من؟ أجاب لافندر: أنا مندوبُ التوصيلِ على البابِ يا فندم. أغلق الرجل الهاتفَ في وجه لافندر دون ردٍّ، وفتح الباب بعنف وقال له في عصبية: لماذا لم تتصل على الهاتف الأرضيِّ؟ لماذا اتصلتَ بالهاتفِ المحمول؟ رد لافندر بأدبٍ وهدوء: كلاهما لحضرتك. فاحتد الرجلُ عليه وقال بسخريةٍ: ما هذا الذكاءُ؟ خلاص، خلاص، لا تكثر في حديثكَ نهر الرجلُ لافندر وأخذ منه أكياسَ الطَّعام بطريقة عنيفةٍ غيرَ محترمة، فكان رد فعل لافندر هادئا جدا. ولكن بعد ما أخذ الرجلُ الأكياس وقام بدفع الحسابِ ترك له مبلغًا زهيدا جدا لا يتعدى الثلاثة جنيهات وقال له احتفظ بالباقي لنفسك بهدفِ إهانةِ لافندر وإذلاله ثم أغلقَ الباب في وجهه بعنف. فطرقَ لافندر البابَ مرةً أخرى ففتح الرجلُ سريعا وقد بدت على ملامحه علامات الغضبِ على الرَّغم أنّه مازال خلفَ الباب ولم يبتعد عنه وقبلَ أن يتحدث فاجأه لافندر بصوته الهادئ الذي يحملُ بين نبراته ملامح الرعب قائلًا له: سوفَ أزورك الليلة. وقبل أن ينطقَ الرجل بكلمةٍ نظرَ لافندر في عينيهِ نظرة شيطانيةً عميقةً قوية فارتعد الرجلُ، واحمرَّ وجهه، وارتعشت يداه، فتساقطت أكياسُ الطَّعام من يده، وأحس باختناق شديد، وظل ينظر إلى لافندر صامتا تماما لا يستطيع الحراك فأمره، لافندر بأخذِ الأكياس والدخولِ وغلقِ الباب ففعل الرجل ما أمره به في صمتٍ تام وتوجه إلى الدَّاخل وأغلقَ الباب دونَ أن ينطقَ بكلمة.

ذهب لافندر إلى عملهِ لإنهاءِ دوامه الذي ينتهي في الرابعةِ صباحا ثم عاد بعد ساعةٍ تقريبا ليطرقَ باب الرجل مرةً أخرى. فتح الرجل البابَ وكان مازال كما هو يقفُ خلف البابِ مصدوما من هول ما رأي كان يحدِّقُ بلافندر ولا يستطيعُ الحديثَ، دخل لافندر بهدوء ثم توجَّه إلى غرفة المكتب بعد ما سأل عنها الرجل فأشار إليها دون أن ينطقَ بكلمة واحدة دخل لافندر ثم جلسَ على أحد المقاعد ووضعَ قدمًا على قدم بأناقته المعهودةِ وسأل الرجل: ما عملك؟ قال الرجل: ضابطُ شرطة. سأله لافندر: وهل تلكَ هي طريقتُك دوما في معاملةِ البشر؟ قال الرجل: نعم لقد اعتَدْتُ على هذا قالها وهو يختنقُ من شدة الألم فأمره لافندر أن يجثو على ركبتيه ففعلَ سأله لافندر: ما اسمك؟ قال: حسام. نظر لافندر في عينِ حسام نظرةً قوية مرة أخرى فارتعد حسام ولم يقوَ على المقاومة فخر مترديًا على الأرض يتنفس بصعوبة شديدة وحرارة جسده تزداد حتى جحظت عيناه وجفَّ حلقه وبدت عليه علامات الخوفِ فسأله لافندر: بماذا تشعر الأن؟ قال حسام بصوت خافت مختنق: أشعر بالموت يتخلل جسدي. ابتسم لافندر ابتسامةً صفراءَ ساخرة وقال: إذًا قل له مرحبا. هزَّ حسام رأسه بنعم وكأنه يقول "نعم فعلت" قال لافندر له: صف لي ما ترى جيدا قال حسام وهو يصارعُ الموت: أرى بعضَ القبور! انتبه لافندر ونظرَ إليه جيدا باهتمام بعد ما كانت عيناه متصلبة على ساعةِ الحائطِ التي أمامه والتي توقفت بعد دخوله مباشرةً ثم قال لافندر متلهفا: صِف لي تلك

القبور. قال حسام: إنها قبورٌ كثيرةٌ مغلقةٌ، ولكن هناك قبرٌ واحد مفتوح. انتبه لافندر أكثر لحسام وأنزلَ قدمه من على القدم الأخرى وازداد اهتمامه ثم قال له: اقترب من هذا القبرِ المفتوح. أومأ حسام برأسه التي كادت تنفجر وهى تحملُ عينيه الجاحظتين وهو يُمسِكُ عنقه ليحاول التنفس بصعوبة وهو مُلقى على الأرض ثم قال في دهشة: هناك ...هناك ...هناك امرأة تخرجُ من القبر، يا إلهى إنها رائعةُ الجمال، إنها تنظر إليَّ، إنها تبكى. هبَّ لافندر واقفا وسأل حسام في لهفةٍ شديدة: هل مازالت موجودةً أم اختفت؟ قال حسام: مازالت موجودة قال لافندر سَلها من أنتِ؟ قال حسام: تقول لك إنها هي يا لافندر إنها هي فخرّ لافندر واقعا على المقعدِ وتصلبت عيناه على ساعةِ الحائط التي أمامه ولاذ بالصَّمت.

عذرا لقد أعلنتْ ساعةُ الحائط بمكتبي الثانيةَ عشر منتصف الليل ونسيت أن أخبركم أنَّ زوجتي امرأة متسلطة تأتي بعد منتصف الليل لتتأكد من نومي وهى لا تعلم أني أكتب روايات وتظن أن هذا يعطلني عن عملي في الصباح وسوف تسخر مني كثيرا وهذا يؤلمني، هذا يؤلمني، هذا يؤلمني

الفصل الثانـي

لافنـدر يلقن حسام درسا قويا ....

كاد حسامُ أن يموتَ مختنقا وظل يتوسل إلى لافندر بنظراتـه فقد أصبحَ لا يستطيعُ الحديثَ من شدةِ الألمِ والمعاناةِ، نظرَ لافندر إليه وقال في هدوءٍ: قل لها كيف حالُكِ؟ قال حسام ببطء شديدٍ ولسانٍ متثاقلٍ كأنَّه مخمور: تقولُ لك وما شأنُك بها؟ تحجَّر الدَّمعُ في عين لافندر وهو ينظر إلى الساعةِ المتوقفة أمامه ثم سقطت على وجنتيه دمعةٌ ساخنةٌ دون أن يتحرَّك أو تتحرك أهدابه، أكمل حسامُ حديثه المختنق: تقول لك كفاكَ قسوةً واتركني من أجلها، لم يَرُدّ لافندر وظلّ صامتا. قال حسام: لقد أدارت وجهها لتعودَ للقبر. قال لافندر بنبرة صوت سريعة: قم، واجلس، وتنفس، وامسح وجهك.

وعلى الفورِ قام حسام وجلسَ وتغيرت ملامحه في لحظات من جحوظ عينيه وحمرة وجهه إلى شخصٍ طبيعي قد أصبح أكثرَ هدوءً من ذي قبل فسأله لافندر: هل ما زلت ترى القبور؟ قال: نعم وهل مازالت هناك؟ قال: نعم. قال لافندر: لقد طلبتَ منّي أن أتركك من أجلِها وقد فعلتُ، فأطلب منها ألا تغادر. فقال حسام: إنها تقولُ لكَ أترك القسوةَ من أجلي يا لافندر، أترك القسوةَ من أجلي يا لافندر، وتوجهت إلى القبرِ ودخلت. هب لافندر واقفًا

وكأنه شخصٌ أتم عمله في هذا المكان وتأهب لمغادرته ثم نظر إلى حسام بسخطٍ وقال له بنبرةٍ حادة: ما كان لك أن تحدِّثني بتلك الطريقة المزرية البائسةِ عندما أحضرتُ لك طعامك فكلنا بشر بداخلنا كرامةٌ عليك ألا تدهسها بحذائك اللعين؛ فهز حسامُ رأسَه وكأنَّه يعتذر في خوفٍ شديد وصوته يرتجفُ وقال نعم نعم لم يكن عليَّ فعل ذلك معك ... قاطعه لافندر قائلا: ولا مع أحدٍ غيري مرةً أخرى. رد حسام: نعم، نعم، لن أكونَ حاد الطِّباع، ولا فظًا مع أحدٍ بعد الأن، هذا وعد منِّي فقد رأيت الموتَ بعينيَّ على يديك يا سيدي لقد غيرتَ حياتي تماما ومن الأن سوف أكون شخصا آخر يحترم كل البشر، نعم سأكونُ شخصًا آخرَ يحترم كل البشر، ظل حسام يردد تلك الجملة بصوت عال يملؤه الرُّعبُ حتى استيقظت زوجته في الغرفةِ الأخرى وأتت مسرعة في لهفة وسألته: ماذا بك يا حسام؟، ما الذي أصابك؟، هل تُحدث نفسك؟ نظر حسامُ حوله في ذهولٍ باحثا عن لافندر في كل مكان حتى كادت زوجته تتَّهمُه بالجنون ثم سألته: عن مَّن تبحث في الغرفة؟، ولماذا لم تأكل حتى الآن؟ أغمضَ حسام عينيه قليلًا وتنفسَ بعمقٍ وعندما فتح عينيه ونظر حوله مرةً أخرى علم أنَّ لافندر قد غادر بعد أن لقَّنه درسا لن ينساه أبدا مفادُه أنَّ من المحتمل أن تكونَ أضعف مما تتخيل أمامَ من تظنه أقلّ منك شأناً أمَّا لافندر فقد ذهبَ إلى بيته لينامَ قليلا، ويستأنفَ حياته البائسة في رحلته للوصولِ إلى حبيبته ولكن هل ينام لافندر؟

هذا ما سوف نكتشِفُه حالا... ذهبَ لافندر إلى مسكنه الذي هو عبارة عن شقة سكنيةٍ صغيرة في الطابقِ الرَّابع في إحدى ضواحي المعادي، فتح لافندر بابَ الشقة، وكانت الصالةُ خاويةً من الأثاث تماما، وأيضا الغرفة الغربية كانت خاويةً أيضا من الأثاث، أما غرفة نومهِ فكانت تحتوي على سريرٍ قديم متهالك ومقعد خشبي عبارة عن جزء من أنتريه قديم ومنضدة عليها بعض الأوراق المبعثرة وجهاز راديو صغير الحجم وبجوار المنضدة توجد حقيبةُ ملابس قديمة التراز ولكنها قيمة تدل على عراقة مالكها وانحداره من أصل ميسور الحال نظر لافندر إلى السريرِ نظرة حقد وكأنه يكره النوم، ثم توجه إلى المقعد وحمله ووضعه أمام الشرفةِ المطلةِ على ساحةٍ فارغة أمام المنزل وقد تعوّد سكان الحيِّ ركن سياراتِهم بها. جلس لافندر ونظرَ إلى السَّماء وكان الليلُ ساكنا يكسوه الهدوء وكأنه أحد عمال المناجم المنهكين من العمل ويغطي الفحم ملابسه يكاد أن يودع دوامه ليستلم منه دوام الصباح بملابس بيضاء نظيفة أغمض لافندر عينيه وبدأ في سَماعِ كلّ ما حوله وكأنَّ حاسةَ سمعه تجوب المكان كله فتسلل إلي سمعه صوتُ قطرات المياه التي تتساقط من صنبور المياه الذي لم يحكم جاره إغلاقه جيدا وصوت أنفاس زوجته العاليةِ، وصوت امتصاص طفلها لحلمات ثديها، وصوتُ أنفاس جاره وهو يغط في نوم عميق، ثم أطرق السمع أكثر فمر على ساكن آخر بالجوار سمع صوت تسبيحه أثناء أدائه لصلاة قيامِ اللّيل ثم إلى جارٍ أخر وأخر حتى سمعَ قلب

إحداهن يخفقُ بشِدّة وسمع صوت نقرات أصابعها على لوحة الهاتف فعلم أنها تلك الفتاة التي تسكن في المنزل المقابل لمنزله من الجهةِ الشمالية تراسلُ حبيبها عبرَ رسائلِ التَّواصل الاجتماعي. ابتسم لافندر وتذكرَ حبيبتَه وكيف تعرَّف عليها على الفيس بوك، وكيفَ بدأ الحوارُ بينهما عندما كانت تنتظرُ منشوراتِه بشغف وكانت حريصةً كل الحرصِ على متابعته و تنتظرُ لحظةَ حديثهما على الخاصِ معًا حتى أتى ذلك اليوم الذي نشر فيه مزحةً وكتب فيها كلمةَ قلبي بتلك الطريقةِ (ألبى) ودخلت إلى الخاصِ لتصحيحِ الخطأ ودارَ أول حديث بينهما، و الذي توالت بعده أحاديثٌ أُخرى طويلة حتى اكتملت العلاقةُ بينهما، وطلبَ هاتفها ورؤيتها فوافقت، وبدأت تنشأ بينهما علاقة حب جميلة ومحترمة وراقية، وتذكر أول لقاء لهما الذي أتت فيه بصحبة خالها د. محمد وزوجته، وتذكَّر أولَ مرة يرى فيها وجهها المشرق وعينيها الجميلتين، والحديث الطويل بينه وبين خالها د. محمد الذي أنتهى بكلماتٍ راقته كثيرًا وأسعدته عندما قالَ له: أنت تشبهني كثيرًا، وتُذكّرُني بشبابي، أنتَ طَموحٌ للغايةِ، ومثقف، ومهذب. ظلّ لافندر يتذكرُ ويبتسم، حتى استنارَ وجهُه في ظلمةِ الليل الحالكِ في غرفتهِ ذاتِ الجدران الباهتة من أثر الفراغ والملل وكأنّها جدران قبر فارغ لا يزوره أحد وتذكر يوم زيارته الأولى لخطبتها وكيف كانت سعيدة فرحة عندما جلس هو وخالُها ينتظران وصول الأبِ وكانت تراقبه من خلفِ السِّتار وتشير إليه وتبتسمُ، وتذكرَ أيضا كم كانت قسوة أبيها عندما رفضَ قبولَه بسبب مستواه الماديّ

المتواضع مقارنةً بمستواهم، وعندما تذكرَ لحظةَ خروجه مجروحا من بيتها تساقطت دموعُه بغزارةٍ على وجهه، وفجأةً ظهر طيفُ حبيبته في الغرفةِ فأنار الغرفةَ بغير ضوء وكأن الغرفة الكئيبة ذاتَ الجدران الباهتة أصبحت بساتينَ من الورود أمامه فنظر إليها بشغف، فمدت يدها لوجهِه لامسته برقةٍ ومسحت دموعَه، فهم بالقيامِ يحاولُ لمسها، ولكنه لم يستطع، فقد طار الطيف خارجا من الشرفة باتجاه السماء فتابعه لافندر بعينيه في شوق ولهفة حتّى اختفى تماما، وكأنّ الطيفَ قد أصبح أحد النجوم اللامعة في السّماء البعيدة صعبة المنال، فارتمى على المقعدِ ينظر إلى السماء متوسلا بدموعه حتى غلبَه النُّعاس وظل هكذا حتى أشرقت الشمسُ وألقت على وجهه أشعتها الحارقةُ فقفز من نومه مسرعًا وكأنّه يخشى أن يحترق من أشعة الشمسِ وكأنه حقا ينتمى إلى عالم مصاصي الدماء وأغلق النافذة بإحكامٍ واستلقى مستسلما للنوم مرة أخرى على سريره المتهالك حتى قُبيل الغروبِ وعندما استيقظ من نومه العميق ...

*دقت ساعتي منتصفَ الليل وكما أخبرتكم من قبل عن زوجتي ...

فغدا نكمل

الفصل الثالث

لافندر والخادمة ....

في اليومِ التالي بعدما استيقظَ لافندر ارتدى ملابسَه وتوجَّه إلى عملِه وبعد مرور ساعاتٍ قليلة من دوام العملِ كانت الساعةُ قد اقتربت من العاشرةِ مساءً وكان يحمل أحد الأوردرات التي يقومُ بتوصيلها في أحد الأبراج الشاهقةِ على نيل المعادي وفى الدور ٢٤ شقة ٢ فتحت البابَ الفتاةُ اللعوبُ هايدي التي تقيم مع أحدِ الأثرياء العربِ في هذا المكان نظرت هايدي إلى لافندر هذا الشابِ عريض الصدر قوي البنيةِ أنيق الملبسِ التي لا تظهرُ ملامح وجهه جيدًا بسبب نظراتِه الدائمةِ للأرضِ وارتدائه غطاءَ رأسٍ يحملُ شعار المطعم الذي يعملُ به نظرت إليه من أعلى إلى أسفلِ في إعجابٍ وسألته: ما اسمك؟ لم ينظر لافندر لها، ولم يجب على سؤالِها، وظلَّ ينظر إلى الأرضِ كعادته ضحكت الفتاةُ اللعوبُ ضحكةً خليعة وقالت بسخريةٍ: بتتكسفي يا بيضة. هنا استشاطَ لافندر غضبًا ورفع وجهَه من الأرض بهدوء ونظر إلى هايدي تلك الفتاةِ اللعوبِ نظرته الشيطانية الدامية فصرخت صرخة مكتومة وظهرت على ووجهها علامات الرعب وسقطت على الأرض وظلت تزحف على مؤخرتها ويديها إلى داخلِ الشقة لعلها تنجو بنفسها من هذا الوحش المخيف مندوب التوصيل الذي تحول إلى مسخ مرعب في لحظات بعدما انتفخت عيناه وتحولت الى عينان دمويتان ووجه مشوه تكثر فيه أطراف الخيوط وهى تلملم الجروح العميقة دخل لافندر خلفها وأغلق الباب بقدمه وإحدى يديه داخل سترته كما يفعل دائما وفي اليد

الأخرى يحمل الأوردر، وضع أكياس الطعام جانبا ثم توجه إلى أقرب مقعد وجلس عليه وكانت الفتاة تتابعه بنظراتها وكأن شيئا يجذب عينيها لتنظر إليه رغم الرعب الذي تراه فسألها لافندر في هدوء: ما اسمك؟ قالت: هايدي. سألها مرة أخرى: ما اسمك؟ قالت: نعيمة صالح. قال لها: كيف تستطيعين الكذب وأنتِ على مشارف الموت؟ كانت الفتاة ملقاة على الأرض ترتجف ولا تستطيع الحراك وكأنها مخمورة أو مخدرة قالت في تعجب: الموت؟!الموت؟! قال: نعم الموت، قالها بصوت قريب من الصوت المعدني وكأنه آلة للموت أرسلت من الجحيم لحصد أرواح البشر الموت آت لا محالة ارتعبت الفتاة رعبا شديدا فسألها لافندر: وهى تقترب من الموت إثر اختناقها الشديد ماذا ترين الآن؟ قالت بنبرة يملؤها الندم الممزوج بالرعب والحرمان. والضعف: أرى أمي وإخوتي الصغار جوعى ويبكون علي وهم يحملون نعشي وأنا متوجهة إلى قبري. قال: وهل ترين قبرك؟ قالت: نعم، قبري ككل القبور متشابهة من الخارج ولكن بعض القبور يخرج منها نور وبعضها يخرج منه النار وكل منا حسب عمله يلقى مصيره! تمتم لافندر بكلمات لم تسمعها الفتاة كيف لعاهرة مثلك أن ترى كل هذا؟ ثم قال: أكملي حديثك ماذا ترين أيضا؟ قالت: أرى هناك بين القبور المغلقة قبرا مفتوحا. قال: وماذا ترين عند القبر المفتوح؟ قالت في لهفة: أرى نورا، نور ساطعا! وامرأة تخرج منه في هدوء ملائكي، يا الله إنها تنظر إلي! إنها تبتسم لي وتقترب وتمد يدها لتصافحني! يا الله إنها رائعة الجمال، ويدها يد ملائكية ناعمة!

أسند لافندر رأسَه على المقعد وتنفس بعمق فاسترسلت الفتاة في حديثها وقالت: إنها تنظر إليك، إنّها تحبك! هي أخبرتني بذلك وقالت لي أن أخبرك بأنها تحبك! ثم توجهت إلى القبرِ ودخلت. سمع لافندر تلك الكلمات ولاذ بالصمت لدقائق ثم سمع الباب يفتح ودخل رجل بزي خليجي أربعيني العمر مترهل البطن لامع الوجه وناعم الشعر تظهر علية علامات الثراء، وعندما التفت الرجلُ بعد غلق الباب ورأى الفتاة ملقاة على الأرض تصارع الموت عيناها جاحظتان التفت الرجل فرأى لافندر جالسا على المقعد دون حراك كاد أن يصرخ من الفزع ولكن بادره لافندر بنظرته الشيطانية الداميةِ نظرة سالب الأرواح تلك النظرة المخيفة اللعينة فلاذ الرجل بالصمت وتحول وجهه وأسقط ما كانت تحمله يداه ثم سقط هو أيضا على الأرض يصارع الموت إثرَ اختناقه، وأخذت دقات قلبه تتسارع تركه لافندر ونظر إلى الفتاة وسألها في هدوء: ما الذي أتى بكِ إلى هنا؟ قالت وهى تصارعُ الموت: الحاجة!...الفقر يا سيدي فأنا يتيمةٌ أبلغ من العمر تسعة عشرَ عاما ولي أربع أخوات صغار وأمي هي التي تعولنا وحالتنا المادية تدهورت للغاية بعد مرضها في الأيام الأخيرة ولقد ساعدني أحد معارفنا في الحي بالعمل كخادمة هنا ولكن بشرط أن أفعل كل ما يطلب مني، فجاء هذا الرجل وأعطاني مبلغ ١٠٠٠ جنيه مقدم، ووعدني بالمزيد، وهذا أول يوم لي هنا وهو لم يلمسني بعد وأقسم لك على ذلك أقسم لك أنه لم يلمسني حتى الآن، ثم أنهت حديثها بالبكاء الشديد فوقف لافندر واقترب من الفتاةِ ومد لها يده فتمسكت بها، فقال لها: هيا بنا أحضري حاجاتك وتعالي معي همت الفتاة واقفة وتنفست بعمق وانتابتها حالةٌ من الراحة

والهدوء وأحضرت حاجاتها فأخذ لافندر الفتاة من يدها وقبل أن يخرج نظر إلى الثري العربي وهو على الأرض يصارعُ الموت وقال له: ما زالت أمامك الفرصةُ تتعذب سبع ساعات حتى بزوغ الفجر إن نجوت فقد كتبها الله لك وإن لم تنجو أعدك أنى سوف أراك في الجحيم فكرشك السمين المترهل يدل على أنك قد اقترفت كل الخطايا السبع. كان صوت لافندر المعدني يرج المكان بأثره وكأن كلماته طلقات من الرصاص تصعق الرجل، ثم خرج ومعه الفتاه وأغلق الباب خلفه وتوجها إلى المصعد و... وهنا دقت ساعتي منتصف الليل ... تبا لتلك اللعينة (أقصد الساعة طبعا وليست زوجتي)

وغدا سنكمل ...

الفصل الرابع

لافندر ينقذ الفتاة ....

توجه لافندر والفتاة إلى المصعد وبدأت الفتاة داخل المصعد تسأله: ما اسمك؟ لم يرد! فقالت في استغرابٍ شديد ودهشة: ما هذا؟ ما تلك الرائحةُ القوية الجميلة؟ إنها ليست في ملابسك وحسب إنها تخرجُ من جسدك نفسه ومن أنفاسك أيضا! يا الله إنها تذكرني برائحة؟ برائحة؟ كررت الفتاةُ الكلمة مرارا ثم قالت في لهفة نعم نعم تذكرت إنه عطر اللافندر ابتسم لافندر ابتسامة صغيرة وقال لها: هذا اسمي لافندر، تعجبت الفتاة وحملقت فيه وهو ينظر إلى الأرض ثم سألته: ماذا سنفعل مع الحارسِ عندما يرانا نخرج سويا أنا الخادمة وأنت مندوب التوصيل بعد تأخرك كل هذا الوقت؟ نظر إليها نظرةً ساخرة بطرف عينيه، فرأتها الفتاةُ فخجلت ولاذت بالصمت، وعندما فتح باب المصعد خرجا سويا أمام حارس العقار دون أن يحرك ساكنا أو حتى ينتبه إليهما وكأن لافندر قد تعامل معه وسلب منه ما سلب قبل صعوده خرج لافندر من البرج الشاهق على نيل المعادي وبيده الفتاة وأشار إلى سيارة تاكسي واقترب من السائق وأخبره على وِجهَة الفتاة بعدما علمها منها وطلب منه أن يحافظ عليها حتى تصل وجهتها ثم أخرج بعض النقود وأعطاها

للفتاة وقال احملي سلامي إلى أمك وأخواتك وعديني ألا تكرري هذا العمل مرة أخرى نظرت إليه نعيمة في شغف وقالت: أعدك أخي بأنني لن أفعل ذلك مرة أخرى حتى لا تغضب منّي وابتسمت له في ود واحترام واستقلت التاكسي وغادرت المكان. توجه لافندر إلى عمله وفي الواحدة بعد منتصف الليل تقريبا ذهب لتوصيل أوردر في نهايةِ الشارع الشهير ٨٣ بالقرب من سور منطقة القبور المتواجدة في حي المعادي خلف الجبل الغربي وهذا العقار عبارة عن فيلا قديمة الطراز ليس بها أي إنارة غير لمبة خافتة على الباب الحديدي المتهالك الأمامي للڤيلا ولا يوجد فيها أي إشارة على وجود حياة بداخلها ولكن رقم اللوحة على سور الحديقة مطابق تماما مع الموجود على الفاتورة التي معه، دار لافندر حول الفيلا ليبحث عن أحد ليسأله فلم يجد وكان المدخل معتما للغاية فدخل حديقة الفيلا وكانت الأشجار بها مهملة تتدلى أغصانها على الأرض في فوضى عارمة والأرض تملؤها الحشائش، فتوجه إلى شعاع نور خافت يخرج من إحدى الغرف المطلة على الحديقة في نهاية الممر فسمع حسيسا غريبا أعلى الشجر، نظر عاليا فوجد بعض طيور الغربان على شجر الحديقة تنظر إليه في غضب. أكمل لافندر السير إلى الداخل ولم يهتم فَوَطِءَ بقدمه بعض الحشائش التي أصدرت صوتا غريبا وكأنه صوت حيوان صغير يئن من الألم إثر دهسه أكمل لافندر السير ولم يبالي بما سمع حتى انتهى ممر الحديقة إلى باب خلفي يخرج منه الشعاع

الخافت، اقترب من الباب فوجد بجانبه شرفة شبه مغلقة حاول النظر من خلال زجاجها المتسخ بكميات من الأتربة وكأن المكان مهجور منذ سنوات، اقترب بهدوء فرأى مشهدا غريبا داخل الغرفة من خلف النافذة رأى في منتصف الغرفة امرأة عجوزا يكسوها شعر أبيض كالفضة ينسدل على ظهرها المحني كانت العجوز قصيرة القامة مقوسة الظهر تقف في منتصف الغرفة بطريقة غريبة تعطي ظهرها للشرفة التي ينظر منها لافندر كان المنظر مرعبا للغاية ولكن لم يكن لافندر من الأشخاص الذين يرتعبون أو حتى يخفق قلبه خوفا من شيء، طرق الزجاج بإصبعه طرقات خفيفة فلم تنتبه المرأة ولم تتحرك، طرق طرقات أعلى بقليل فاستدارت المرأة العجوز ببطء شديد يا إلهي، ما هذا بحق السماء! وهنا...

دقت ساعتي منتصف الليل

وغدا أوافيكم.

الفصل الخامس

لافندر والمرأة العجوز ....

التفتت المرأة العجوز في بطء شديد إلى لافندر الواقف خلف النافذة وابتسمت وعندما رأى وجهها المجعد من أثر السنين تعلوه ابتسامة ود يملؤها الحنان خفق قلب الفتى وتذكر وقتها أمه التي فارقت الحياة قبل سنوات فأشارت العجوز إلى لافندر بأن يأتي من الباب الآخر فهذا باب المطبخ الذي يطل على الحديقة وأضاءت العجوز النور فتوجه لافندر إلى الباب الأمامي وفتحت له الباب وقابلته في ود وسعادة وكأنها تعرفه من قبل، ابتسمت وقالت له: أدخل يا بني اجلس وضع أكياس الطعام هنا. الغريب أن لافندر سمع كلام العجوز ودخل وجلس كما طلبت كأنه مسلوب الإرادة تماما منصاعا لأوامرها والأعجب أنه لبى ندائها أيضا عندما سألته ماذا تريد أن تشرب؟ فقال لها: الشاي جيد لا بأس به. ولكن كل ظني أن لافندر لم يكن يريد شرب الشاي بل كان هدفه هو المكوث مع العجوز أطول وقت ممكن فلقد أحس بأنه يعرفها من قبل وأنها قريبة إلى قلبه ولذلك سألها: هل تعيشين وحدك؟ قالت نعم كما تعيش أنت وحدك وابتسمت فذهل لافندر وقال كيف عرفتِ أنني أعيش وحيدا؟ قالت: أصحاب الوحدة يعرفون بعضهم البعض ولو كانت لك أسرة وتعيش مع أحد ما كنت لتوافق أن تدخل وتجلس وتحتسي الشاي

مع عجوز مثلي فأنت تصارع الوحدة يا بنى لكني تعودت عليها وأصبحنا أصدقاء، ابتسم لافندر دون تعليق وابتسمت العجوز ثم ذهبت لتحضر الشاي، طلب لافندر أن يساعدها في إعداد الشاي فرفضت بأدب جم وقالت: أنت متعب من العمل، أما أنا فأريد التحرك قليلا يا بني.

وبعد قليل أحضرت الشاي ووضعته وجلست تنظر إلي هذا الشاب الوسيم اليافع بعينيه السوداوين الواسعتين الجميلتين وجبينه العريض وأنفه الكبير بعض الشيء وشفتاه الغلاظ المنتفختان في جمال ذكوري مثير، نظرت العجوز إليه طويلا حتى خجل وابتسم، فضحكت وقالت تذكرني بابني يا لافندر تعجب لافندر واتسعت عيناه دهشة حينما نادته العجوز بلافندر وسألها متعجبا: كيف عرفتِ إسمي؟ ابتسمت ابتسامة هادئة وقالت: رائحتك كعطر اللافندر نقية وجميلة وقد أحسست بها تتخلل حنايا قلبي ثم ضحكت ضحكة مفعمة بالود تجاهه، فابتسم لها لافندر وقال لها: أسعد الله قلبك يا أمي سمعت العجوز كلمة أمي منه فانقطعت ضحكتها ولم تتمالك نفسها ولا عينيها من البكاء وانهمرت دموعها فقام ليعتذر لها ويقبل رأسها ويسألها ما سر بكائك؟ فأجلسته بجوارها وقالت: ما أجملك يا حبيبي! ما أجملك يا بنى! لروحك السعادة يا حبيبي، ولمن تحب، وعندما سمع لافندر كلمة ولمن تحب سهم طرفه وغاص في حلم الصمت الصاخب داخله فسألته العجوز: ما اسمها يا لافندر؟ قال: اسمها؟ من هي؟ قالت: حبيبتك، فأنتَ روح مفعمةٌ بالحب

يا بنيّ وليس حبا عاديا بل حب عميق يملؤه الشغف والشوق أجابها لافندر وقد بدت عليه علامات القلق: اسمها... اسمها ... كرّر ذلك كثيرا قبل أن يقول "نايا" اسمها "نايا" قالت العجوزُ في تعجب: نايا؟ يا إلهي كم هو جميل ورائع، هل تعرف معناه يا لافندر؟ قال في لهفةِ طفل وهو يبتسم: نعم، نعم أعرف هو نوع من أجمل أنواع الغزال في العالم، يوجد في جبال سوريا الحبيبة، أرض الياسمين، ضحكت العجوز على لهفته عندما أخبرها عن معنى اسم حبيبته وقالت له: ألم أخبرك أنك عاشق متيم يملأ الحب قلبه؟ أتعلمُ يا لافندر، إنك روح عاشقة هائمة بالحب وتلك الروح تستطيع أن تعبر الآفاق وتجوب العالم وتغير مسارات الحياة. لم يردّ لافندر وعمَّ الصمت المكان للحظات ثم قطعت العجوز هذا الصمت الذى خيم على المكان وقالت: صفها لي يا حبيبي، وقبل أن يبدأ لافندر في وصف حبيبته للمرأة العجوز ... دقت ساعتي منتصف الليل، سوف أقتلها، أفكر في ذلك كثيرا، أعلم أنه لا أحد يقتل الساعات ولكني أقصِد شخصًا ما، فتبا لها.

الفصل السادس

لافندر يصف حبيبته للعجوز ....

قامت الأمُّ العجوز لتفسح مكان للافندر على الأريكة، وجلست بقربه على أحد المقاعد وطلبت منه أن يستريح ويمدد قدمه ويسترخي، وفعل لافندر ما طلبته منه العجوز ولكنه نَسِيَ أن يلتزمَ بحدود الذوق ويخلع حذائه وتمدد وكأنه مخمور أو مسحور مسلوب الإرادة وأسند رأسه إلى الخلف ونظر إلى سقف الغرفة ثم أغمضَ عينيه وقال في هدوء: "نايا" ما أجملها! "نايا" كانت أصابعُ قدميها بطلائها الجميل الرائع تشبه باقة من الزهور نسَّقها عاشق مراهق أحب لأول مرة فلمس العشق قلبه الطاهر وانتقى ورودها بأحاسيسه وأهداها لمن أحبَّ، وساقاها كأنهما تحفة فنية صنعها مثّال صيني عريق الأصل بوذي العبادة صنعها ليتقرب بها إلى بوذا الإله ووضعت في متحف اللوفر تيمُّنا، ليراها كلُّ عاشق للجمال في هذا العالم، وخصرها كغصن وردة يداعبها نسيم الربيع فتهتز لتملأ الجو عطرا، وصدرها مستدير مرمري ليِّن لا هو صغير تقتحمه نحولة ولا كبير تعتريه سمنة، وكأنهما قبتا قلعة محصنةٍ تظهر من بعيد تخطف أبصار الناظرين إليها، وعنقها كزجاجة بيضاء أكاد أرى فيها

شرابي الأحمر، أما وجهها فكان مستديرا أبيضا كالقمر، وشفتاها كحبات الكريز في موسمه بعد أن ينضج إلا أن الكريز إن رأى شفتيها يقف صامتا أمامها ويغمض عينيه خجلا، وأنفها الصغير كان رائعا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وعيناها كماء خليج صافٍ يغرق فيه من يقترب عشقا، وينسدل شعرها الأسود الناعم على وجهها كأنه صفصافات تتدلى على شاطئ نهر عذب يمر بين حديقتين لقصر أسطوري عتيق بناه أحد ملوك الجان وأهداه إلى ملك إغريقي قديم ولم يسكنه أحد فبات بجماله كما هو دون تدخل من البشر، وكأنها لوحة رسمها عظيم الفن داڤينشي في وقت هادئ من الليل وهو يحتسي نبيذَه الروماني المعتّق وبجواره فواحة عطر فرنسية نادرة ويستمع إلى موزارت وهو جالس بجواره يداعب آلته الموسيقية فتراقص الكون سحرا وطربا من حوله وهو يجلس أعلى قمة جبال الألب في كوخه الخشبي المصنوع من خشب الصنوبر العتيق، فارتقت روحه للسماء وأتى بلوحته الشهيرة "نايا"." أووو يا الله، يا الله، يا الله" كان هذا رد العجوز على وصف لافندر لحبيبته "نايا"، ثم توقف لافندر عن الحديث وغاص في حلم عميق.

أما أنا فلقد دقت ساعتي اللعينة الثانية عشرة تماما أوف أتمنى أني لم أولد بعد لكي لا أتزوج تلك المرأة المجنونة التي تأتي دوما لتعطلني عن كل شيء أحبه ثم تتهمني بالفشل

الفصل السابع

لافندر يحلم بحبيبته ....

غاصَ لافندر في النوم بعدما وصف للعجوز حبيبته وتأثرت كثيرا فرأى في حُلمه "نايا" معشوقته في ليلة من لياليهم معا وكانت ليلة شديدة البرد وعند عودته من العمل قابلته بوجهها الضحوك الباسم وقالت له: ليتني كنت معك في العمل لتشعر بالدفء بين أحضاني، فابتسم وقال لها: ما زلت أشعر بالبرد فأين الدفء الذي وعدتِني إياه؟ فارتمت في أحضانه وبعد عناق عميق افترقا، ذهبتْ لإعداد العشاء، وذهب لتغيير ملابسه، وأخذِ حمام ساخن وبعد العشاء أطفأت نايا جميع أنوار المنزل، وأشعلت بعض الشموع، وجلسا سويا على ضوئها، وعندها تبادلا النظرات والقبلات على ضوء الشموع وتهامسا وتلامسا وتاها وغاصا في أعماقهما للبحث عن نفسيهما داخلها محملين بصخب هادئ، وهدوء صاخب، ووفرة من المشاعر المتأججة، وأنفاسُهما تتسارع ودقات قلبيهما تتعالى وتتلاحقُ، حتى نسِيا نفسَيهما وأحرقت الشموع الستائرَ! فضحِكا ضحِكاتٍ لم ولن ينساها لافندر أبدًا، ثم أخذه الحُلم إلى يوم آخر معها عندما عاد من الخارج متأخرًا وكان في غاية الإرهاق، نادى على زوجته نايا ومن شدة الإرهاقِ ألقى بنفسه على الأريكة وغرِق في النوم

بثيابه كاملةً ورغم نومه العميق أحسَّ بها عندما دخلت وقبَّلته من جبينه، أحسّ بأنفاسها، وأطرافِ شعرها، وشذا عطرها، أحسّ بيدها عندما فكت عنه رابطةَ العنق وأخرجت محتَوياتِ ملابسه وخلعت حذاءه وجورباه، ثم وقفت تنظر إلى وجهه وعندما همت بتقبيله مرةً أخرى قبل أن تغادرَ وتتركَه للنوم قرَّر أن يحتضنَها ليكمل الليلة معها وهي بين أحضانه، وعندما احتضنها وأحس بدفءِ عناقها تنهد آآآآه من شوقي إليكِ حبيبتي فضحِكت وقالت إذًا تعالى لزيارتي في الصّباح! سألها: أين؟ قالت في بيتي الجديدِ فتذكر لافندر قبرَ حبيبته ففتح عينيه سريعًا فوجد نفسَه ملقى على الأرضِ، لم يجدْ نفسَه على أريكته في بيته مع زوجته نايا ولا حتى على الأريكةِ في بيتِ العجوزِ! نظر حولَه فوجدَ غرفة العجوز التي كان يجلسُ فيها معها مجردَ جدرانٍ خاويةٍ مهملة، والأرض تملؤها القمامة ولا يوجدُ بالغرفة غير بعض الأثاث المحطَّم القديمِ والمرايا الأثرية العملاقةِ التي كانت في بيت العجوز محطمةً تماما ولا يبقى منها سوى الإطارِ الخشبي فقط وهو فارغ خاوٍ من الزجاج، حاول لافندر النهوض فلم يستطع وسمع أصوات صاخبة تأتي من الخارج وكان المكان شبه مظلم مما جعله يرى ما حوله بصعوبة ثم سمع أصوات مختنقة غريبة مزيج من حفيف الشجر حول الغرفة وأصوات الغربان والبوم ورغم ذلك تجاسر لافندر وابتسم بسخرية ابتسامة قاسية وتمتم ببعض الكلمات قائلا: إن

كنت أنت فتعالى، فأنا لا أخشاك أيها الموت، فأنا لا أخشاك أيها الموت، أخذ لافندر يرددها بقوة فتوافدت عليه أسراب غريبة من الطيور السوداء وهي تنظر إليه بغضب وتحوم فوقه كأنها غيمة سوداء قاتمة ثم تحولت وتشكلت الطيور على هيئة أشخاص كريهة المنظر والرائحة .. وهنا دقت ساعتي وغدا نكمل
(يجب علي قتلها تلك اللعينة أليس كذلك؟)

الفصل الثامن

لافنـدر والأشبـاح ....

تكالبت على لافندر تلك المخلوقات الغريبة اللعينة، أمسكَ بعضٌ منها بيد لافندر والبعضُ الآخر بقدمـه، وتكـاثرت وتوافدت حتـى ملأت المكانَ من حوله وكان لهم قائدٌ هو الذي يـأمرهم بفتح فم لافندر ليَدخلَ فيه وكاد جسدُ لافندر أن يتمزَّقَ، إلَّا أنَّـه جمعَ كلَّ قوته وأطلقَ صرخة مدويةً لاااااا، وقتها أفاقَ لافندر من ذلك الكابوسِ اللعينِ فوجدَ العجوزَ بجواره تحـاولُ أن توقظَـه وعندما استفاق نظـر إليهـا نظـرةً تملؤهـا الدهشـةُ وسـألها: أيـن أنـا؟ مـن أنـتِ؟ مـاذا حـدثَ؟ فحاولـت العجـوزَ تهدئتـه واحتضـنته باكيـةً، وظلَّت تجففُ له جبينه الذي يتصبَّبُ عرقًا وتقرأُ لـه بعضًـا من آيات القرآن حتى هدأ تماما وعادَ من جديدٍ يسألها نفس الأسئلةِ، فقالت له بعدما وصفت لي حبيبتك غُصتَ في نومٍ عميقٍ فترَكْتُك لكي تستريحَ وكنت أنظر إليك أراك مبتسما وسعيدا وكنت أرى في وجهك براءةَ وجه طفلٍ صغير أو ملاكٍ بريء وعلمت وقتها أنَّك ترى حبيبتك معك وبعد لحظاتٍ تحوَّل وجهك تحـولًا غريبًـا وكأنَّـك شـيطان تصـارع بنـي جنسـك مـن الشـياطين وتتحـداهم فحاولـتُ إيقاظَـك كثيـرًا ولكنِّـي لـم أنجـحْ حتـى صـرختَ وفتحـتَ عينيك، كان لافندر يستمعُ إليها وهو مغمض العينين وفجأةً فتح

عينيه وهبَّ واقفًا يريد الذَّهاب، فقالت له العجوز: ألا تنتظر حتى تستريح قليلا من ذلك الكابوس؟ نظر لافندر إلى العجوز نظرةً غريبة لم تسترحْ لها العجوز ثم قال في غضبٍ: أنا الكابوس ولا يوجد كابوس غيري كرَّرها مرةً أخرى في حدَّة وزاد: أنا كابوس هذا العالم الأحمق الحقير، تغيرت ملامح لافندر في عين المرأة واستسلمت لطلبه بالذهاب ووَدَّعته وطلبت منه العودة مرةً أخرى في أي وقت يريد وقالت له: أنا دائما موجودة بجوارك لا أبرحُ المنزل يا بني، لم يعلِّقْ لافندر على حديثها وتوجَّه إلى البابِ وفتحه بعنفٍ وخرج وهو غاضبٌ جدًّا ذهب لافندر إلى المطعمِ الَّذي يعملُ فيه بعد مغادرته بيتَ العجوز دخل من الباب الخلفي رآه عزّت هذا الرجل الطيب غاسل الأطباق في المطعمِ وهو الوحيد المحبَّب إلى قلبِ لافندر والوحيدُ الذي يرتاح للحديثِ معه فهو نادرًا ما يتحدث مع أحدٍ ولكنَّه يشفق على عزت بسبب حالته الصحية لأنه من ذوي الاحتياجات الخاصة .بادره عزت قائلا: أين كنت يا صديقي؟ هناك من كان يسأل عنك نظر إليه لافندر بتعجُّبٍ وسأله: مَن؟ قال عزَّت: رجلٌ من رجال الشُّرطة كان يتحدث عنك مع المدير من حوالي نصف ساعة، سأله لافندر: وما أدراك أنَّه من رجال الشرطة؟ قال عزت: رأيته يحمل سلاحًا في ملابسه وعندما سمعت اسمك حاولت التنصّت فلم أسمعْ شيئا ردّ لافندر عليه: شكرًا يا عمُّ عزت سوف أهتم بهذا الأمر، بعدها توجه لافندر إلى المدير وطلب منه وجبته التي يمنحها له العمل، قام المدير بطلب الوجبة للافندر دون أن يتحدث معه في شيء! أخذ لافندر

الطَّعام وتوجَّه إلى المكان المخصص لعمَّال المطعم وبدأ في تناول وجبته وبعد لحظات دخل عزَّت متلهفا إلى الغرفةِ التي بها لافندر وبادره قائلا: إنَّهم قادمون يا صديقي، قادمون من أجلك، الشرطة، والمدير، أحترس... قاطع المدير كلمات عزت الخافتة بسؤاله ماذا تفعل هنا يا عزت؟ رد عزت: كنت أتفقد نظافة المكان يا سيدي، قالها وترك الغرفةَ وذهب وبعد قليلٍ خرج المدير ورجل الشرطة من الغرفة ودخل عزت مرةً أخرى على لافندر ليسأله ماذا حدث يا صديقي ابتسم لافندر وقال له: لا شيء، لا شيء، سوف أخبرك فيما بعد. وكان لافندر قد اختفى من الغرفة عندما دخلها المدير وضابط الشرطة، أتمَّ لافندر طعامه وخرج ليستكمل عمله ومرت الساعات والأيام في هدوءٍ وقام لافندر بزيارة المرأةِ العجوز كثيرا وكأنهما أصبحا صديقين وكانت زيارات قصيرة ليطمئنَّ عليها ويتناولا الشاي سويا، وفي أحد الليالي ذهب لافندر إليها وجدها متعبة فقرر المُكث لخدمتها وإعطائها الدواء وسرعان ما استردَّت العجوز صحتها وظهرت نشيطةً بعد اهتمام لافندر بها، ولكي تؤكِّدَ له أنَّها أصبحت بخير أخبرته أنّها سوف تعد الشَّايَ بنفسها كالعادةِ وعندما رفض أصرّت على ذلك فلم يستطعْ مقاومة طلبها ووافق لإرضائها وكان متأثرًا يخشى عليها الإرهاق ولكنَّها بالفعل قد تحسَّنت وأصبحت على ما يرام وأحضرت الشايَ وجلست، وعندما أحسَّت أنَّ لافندر مازال مشغولًا عليها ابتسمت وقالت له: لم تخبرني حتى الآن عن حبيبتك وكيف عرفتها يا بني؟

هلا قصصت عليَّ حكايتها من البدايةِ؟ سرحَ لافندر بخياله ثم سأل العجوزَ: من اين أبدأ؟ قالت العجوز: من أيّ مكان تحب فلقد شوقتني إليها بعدما وصفتها لي، قال لافندر في سعادةٍ وهو يبتسم بعدما تحوَّل وجهه إلى وجه مراهق صغير خفيف الظلِّ:
لقد تعرفت عليها عن طريق الفيس بوك، وجدتها مهذبة وخلوقة فأحببتها، وتقابلنا سويا في وجود خالِها وزوجته، وكان خالُها الدكتور محمد رجلًا عظيمًا بكلِّ ما تحملُ الكلمة من معنى وحذَّرني من والدِها وقال أنّه عنيفٌ وقاسٍ ولن يتفهَّم موضوعَ التَّعارف بينكما من خلال الفيس بوك، واتَّفقنا على أن يقدمَني له باعتباري ابن أحد أصدقائه القدامى، وبالفعلِ وافقتُ لأنَّها كانت الوسيلة الوحيدة التي ستقَرّبُني من نايا والزَّواج بها، صَمَتَ لافندر قليلًا، ثم أخذ نفسًا عميقًا وتنهّد، ثم أغمضَ عينيه وأسندَ رأسَه للخلف وبدأ يتخيَّل كل ما حدث أثناء سرده للعجوز قال:
كان يوم الأربعاء هو موعدي معهم لخِطبتها، كنت في غاية السعادة، تحدثنا طوال اللَّيل أنا وهي عبر الهاتف قبل ذهابي إليهم وانتقت لي ملابسي وطلبت مني ارتداء بنطالًا أسودًا وقميصًا أبيضًا ورابطة عنق حمراء، وطلبت منى أن ...
تك تك تك دقّت ساعتي اللعينةُ منتصف الليل الأحمق

وغدا نكمل.

الفصل التاسع

لافندر يقص على العجوز كيف تعرف على حبيبته ...

استرسلَ لافندر في الحديثِ وهو مغمض العينين وقال: طلبت مني أيضا وضع نفس العِطر الذي وضعتُه في أوَّلِ لقاء بيننا وعندما اقترب موعدُ ذهابي إلى بيتها ارتديتُ ملابسي التي قمنا باختيارها معًا ووضعتُ عطري وقمتُ بتصفيفِ شعري أمام المرآةِ، ونظرتُ إلى نفسي وقتها وابتسمتُ، ثم أحضرت هديتي إليها وهي عبارة عن عُلبة شوكولاتة أعلم أنها محبَّبةٌ إليها لأنَّ نايا كانت تعشق الشوكولاتة بالمكسرات، فتح لافندر عينيه وابتسم وكأنَّه يرى حبَّات الشوكولاتة تتراقصُ أمامه ثم أكمل حديثه: خرجتُ من منزلي وتوجَّهت لسيارتي المتواضعةِ وكنت ملفتا للنظر لكل من يراني فرغم أن سيارتي كانت متواضعة جدا إلا أنني كنت أبدو كأحدِ الأثرياء وقتها لأني أمتلك بداخلي كنزًا ثمينًا لا يقدر بثمنٍ، وهو حُبّ نايا! توجهت إلى بيت نايا الموجود في أحد الشوارع الجميلة على كورنيش النيل، تركت سيارتي ولم أبالِ في أي مكان تركتها، فلقد كانت لهفتي وشوقي للّقاء يفوقان الخيالَ، كانت نايا تسكنُ في الطَّابق الرَّابع، استخدمتُ المصعد رغم أني كنت عازمًا على الصُّعود عدوًا، يدفعني الشوق واللهفة وحنين اللقاء، ولكن خشيت أن يتأثر هندامُ ملابسي، ضربت الجرس ففتحت لي فتاةٌ صغيرة جميلة ورقيقة

بشوشة الوجه، وعندما رأتني نظرت إليَّ وابتسمت وقالت بطريقة طفولية: العريس وصل، العريس وصل، وضحكَتْ في خجل ودخلتْ مسرعةً وتركتني واقفًا على الباب، بعدها أتى إليَّ د. محمد مبتسمًا ونظر إليَّ نظرة ودٍّ ومحبةٍ وعانقني ثم مدَّ يده وصافحني وقال لي: ادخل، أنت لست غريبًا، فدخلت وقد امتلأ وجهي بحمرةِ الخجل أنظر إلى الأرض حاملا عُلبة الشوكولاتة أشار د. محمد إلى المقعد وقال: تفضَّل، تفضَّل حبيبي اجلس، فجلست فعاود الترحيب بي بكلمات كرم وودّ وإحسانٍ عميقٍ فلقد كان د. محمد يحب نايا حبًّا عميقا وكان مبلغُ ما يريد إسعادَها بزواجها من رجل تحبُّه ويحبُّها لأنَّها كانت تشبه أمَّها المرحومة أخته وكانت نايا ابنتها الوحيدة وهى كل ما تبقى له من ذكراها العطرةِ، تنهَّد لافندر ثم قال: كنتُ خجولا جدًا ودائمَ النَّظر إلى الأرض وأبتسم فقط ردًا على ترحيب د. محمد دونَ حديث حتَّى لفت نظري شيءٌ غريب وكأنَّ هناك من يقفُ خلفي و يشير إلى د. محمد فرأيته ينظرُ خلفي مشدودَ الانتباه ثم ابتسم وهزّ رأسه بنعم وضحك ووقف وطلب مني أن نتبادل المقاعد وبالطبع وافقت وكانت عُلبة الشوكولاتة مازالت في يدي ضحك د. محمد وداعبني قائلا: اعطني تلك الهدية التي أتيت بها من أجلي أليست شوكولاتة؟ فضحكتُ خجلاً فقال لي: ابنة أختي تخبرني بكل شيء، فلستَ وحدك حبيبها فهي تحب خالها أيضا وضحك مرةً أخرى فابتسمت مجددا، ولكن كنت ما زلتُ واقفًا لم أجلسْ فعاودَ الضحِك عليّ وقال مالي أراك متوترا هكذا اجلس وكن على

راحتك وبالفعل جلست وعندما رفعتُ وجهي من الأرض لأنظرَ إلى وجه د. محمد لنتبادل الحديث رأيت خلفه مجموعةً من النِّساء ينظرن من خلف الستار لا يظهر منهنَّ إلا أعينهن فقط وكنّ يتلهفن في عراك لطيف على من تنظرُ إلى فنظرت إلى الأرض مرة أخرى خجلا ونظر إليّ د. محمد وضحِك وكأنَّه يخبرُني هل علمت لماذا قمت بتبديل مقاعدنا؟ ولكن عندما ركَّزتُ قليلا علمت أن من بينهنّ نايا فلقد رأيت عينيها من قبل ولم أنسَها ابدا، فرفعتُ وجهي مسرعًا مرة أخرى في لهفة فاختفت جميع النساء أمامي ولم أرَ وقتها غير نايا، نظرت إليها وتناسيت بل نسيت تماما وجود أحدٍ حتّى وجود د. محمد، لم أكن أراه أمامي فقط أرى نايا فلقد ملأت الكون حولي، أشارت إليّ بيديها وأشرت لها ثم أتت بدبدوبٍ صغير قد أخبرتني من قبل أنَّها تسميه باسمي، ظلَّت نايا تشير إليَّ بالدبدوب وتداعبُه، تقبّله مرةً، وتشد أذنه مرةً، وتحتضنه مرة أخرى، وهى تلف وتدور في فرح طفوليّ وعفوية حتى جعلتني أفعل مثلها! وذهبت إليها متلهّفا أداعبُها وأخطف منها الدبدوب الصغير وأشاركها طفولتها وعندما حاولت خطفه منها خبّأته خلف ظهرها فاحتضنتها لأصل إليه، فتلامست وجنتينا فقررت تقبيلها...

ولكن دقّت الساعةُ وما زلت في صِراع معها ولا أدري من منّا سوف ينتصر، وكالعادة

نكمل غدا.

الفصل العاشر

رفض الأبِ طلبَ الزواج ....

وعندما حاولت تقبيلها أيقظني من حُلمي الورديّ صوت أجشٌّ يقول : "مرحبًا" فنظرت حولي فوجدت د. محمد أمامي يهم بالوقوف ليقدمَ لي والدها فعلمت على الفور أنّي كنت في حُلم جميل تناسيت فيه أنّي جئت لخطبتها وأنّي أجلسُ مع خالها في بيتها ننتظر وصول الأبِ فوقفت وصافحت الرجل وجلست بعدما طلب مني الجلوس ودار الحوار بيننا سريعا وكان د. محمد على حقٍّ فيما أخبرني عن والدها فهو رجل حادّ الطباع شديد الانفعال وتأكدت من هذا عندما سألني أسئلة غريبةً عن إمكانياتي الماديّةِ فقط ولم يتطرق لثقافتي وتعليمي التي كنت أنوي إخباره بها وأنّي أحفظ من القرآن عشرة أجزاء ودرست علم الحديث والفقه وأني خريج المعاهد العليا لضباط الأجهزة غير السلكية التي يطلقون عليها اللاسلكي وأني قارئٌ محب للعلوم والآداب وغير ذلك مما يدعو للفخر ولكنّي رأيت الرجل ماديًا جدا ولا يعنيه غير المال وأنا شاب وحيد عصامي أحاول بناء نفسي بنفسي وما زلت في بداية الطريق وبعد حديث طويل دار بين سؤال من الرجل وجوابي لم يرضَ الرجل بما أخبرته به عن إمكانياتي المادية فرفضني بغير تردد ودون اعتبارٍ لأيّ شيء حتى وجود د. محمد. ولم يخجل الرجل أو يستحِ من كوني

ضيفا لديه حتى أنه قال لإنهاء الحديث بيننا " نورت حضرتك وشرفتنا ليس لدينا بنات للزواج". خرجت كلمات الرجل كطلقاتِ رصاصٍ توجهت إلى صدري مباشرة، لم استطع القيام من مجلسي لبعض اللحظات وبعدها تدخل د. محمد لإنقاذ الموقف وعاتب الرجل عتابا شديدا على أسلوبه الوقح وكادت أن تنشب مشاجرة كلامية شديدة اللهجة بينهما. ولكني قاطعتهما معلنا عن ذهابي ومددت يدى للرجل أصافحه ولم يمد يده بسبب عصبيته وتشنجه في حديثه مع د. محمد ذهبتُ مسرعا باتّجاه الباب ونادى عليَّ د. محمد انتظر لأوصلَك فلم استجب له ولم أنظر خلفي حتى. ولكن بادرني الرجل بنداء غبي أحمق. قائلا خذ هذا الشيء الذي أتيتَ به معك وكان يقصد عُلبة الشيكولاتة المغلفة كهديه. وعندها استشاط د. محمد غضبًا، قال للرجل: تلك الهدية لي أنا، مالك أنت بها ثم حملها في يده وتوجه إلى وفتح الباب وكان مصرا على مرافقتي للخارج ولكني رفضت رفضا تاما، فوافق إرضاءً لي ثم همس لي في هدوء خارج الباب قائلا: سوف أعطى الشيوكولاتة لنايا. نظرت إلى هذا الرجل الحنون الطيب وعيناي تملؤها الدموع وتمالكت نفسي وابتسمت في وجهه وهززت رأسي شاكرا له دون حديث وتوجهت إلى السُّلم ولم انتظر المصعد وكنت اقفز الدرجات ولم أتجاوز بضع ثوانٍ حتى وصلت إلى خارج العمارة، حتى ثُنيت قدمي على إحدى درجات السَّلم ولكني لم أبالِ وقتها بالألم، فلم يكن للألم الجسدي مكان يذكر مقارنة بألمي النفسي ورصاصات الرجل التي ملئت صدري نارا لا تنطفئ وتوجهت لسيارتي،

أدرت المحرك في غضب وزمجر الموتور تحت قدمي وزعقت العجلات إثر احتكاكها بالأرض، وذهبت مسرعا لا أعلم وجهتي ولا أرى أمامي حتى وجدتُني على الطريق السريعة أقود بسرعة جنونية، وفجأة أحسست بجرعة دماء تملء فمي فقذفتها غصبًا عنّي فأغرقَت صدري فنظرت إلى قميصي وجدته غارقا في الدماء ثم أظلم الكون حولي وسمعت صوت فرامل قوية، وصوت اصطدامات متتالية، وصخب غريب وكل ما أتذكر هو أنى قد انحرفت يمينا بسيارتي وغبت عن الوعي ولا أدري ما حدث بعدها...ثم عم الصمت حولي لدقائق أو لساعات لا أدري. وفتحت عيني بصعوبة وكان الجو رماديا من حولي.

تك تك تك تك

تلك هي دقات السَّاعة...

الفصل الحادي عشر

الحادث ...

ووسط الجو الرَّمَاديّ رأيت امرأةً جميلة شبه عارية تبدو كفتاة ليل تقترب من سيارتي في هدوءٍ. تتمايل وتبتسم ثم مدت لي يدها بسيجارة فقلت لها: أنا لا أدخن. فقالت: لماذا لا تجرب إذًا؟ فترددت في الإمساك بالسيجارة فتمايلت عليَّ واقتربت من نافذة السيارة ووضعت صدرها العاري على كتفي ومدت لي يدها الأخرى بكأس من الخمر فسألتها: ما هذا؟ وأخبرتها: أنا لا أشرب الخمر. فقالت: جرب إذًا. وبالفعل مددت يدى وأمسكت بالكأس والسيجارة وعندما حاولت سحب الدخان ...

- أكمل لافندر حديثه دون توقف وكانت العجوز تسمع في نهم. وهى جالسة تسند وجهها بيدها ومشدودة منتبهة تتابع كلماتِه قال لافندر: وعندما حاولت سحب الدخان أحسست باختناق شديد وكاد حلقي أن يحترقَ وسعلتُ سعالًا شديدًا قويا دون توقف فتعالت ضحكات الغانية ثم تحولت المرأة الفاتنة الحسناء الى شبحٍ قذر يبعث الرعب بعدما تطاير شعرها وسقط لحم وجهها، وهجم عليّ وأمسك بعنقي ليخنقني فصرخت متوسلا وحاولت الهرب ولكن لم أستطع، حاولت مرارا ولكن شُلّت أطرافي وكدت أستسلم للموت، وفجأة سمعت صوتا من بعيد ينادايني وطرقات شديدة على زجاج سيارتي ففتحت عينيَّ بصعوبة

فوجدت رجلا يرتدى ثيابَ فلّاح ينقر على زجاج نافذة السيارة، ففتحت النافذة وجسدي يرتعش وسألته ماذا حدث؟ أين أنا؟

قال الحمد لله يا بنى انقلبت شاحنة تنقل أخشابا عملاقة على الطريق السريع وحطمت عدداً كبيراً من السيارات ولقد انحرفت بسيارتك ودخلت الطريق الترابية الجانبية ولولا هذا لاصطدمت أنت الآخر، ولكنّ الحمد لله حصل خير. ولقد رأيتك من الجانب الآخر وأتيت اليك مسرعا لإنقاذك. انزل يا بني لغسل وجهك ولنحاول سحب السيارة بعيدا عن الأرض الزراعية الموحلة بعد ذلك. علمت وقتها ما حدثَ وأنّي قد أُغمي عليّ وأن تلك المرأة والسيجارة وكأس الخمر ما هم إلا كابوس ذهبت إليه بإرادتي وصنعته بنفسي للهروب من الواقع كما نفعل جميعا ونتخيل أن الحل لمشاكلنا أن نرتمى في أحضان الشيطان بإرادتنا للهرب، فتلك هي طباع البشر نهرب للشيطان، ونترك رعاية الرحمن وننسى الأمل في أوقات الضعف. وتذكرت جرعة الدماء التي خرجت من فمي وأغرقت قميصي الأبيض فنظرت سريعا ووجدت ملابسي نظيفة كما هي علمت أنها كانت جرعة من اللعاب، ومجرد شعور لا أصل له ولقد أوحيت لنفسي أنها دماء، وكثيرا ما نفعل هذا عند إحساسنا بالمهانة والضعف نتخيل وقتها أن الموت يطلبنا في كل لحظة، وفى كل فعل وننتظره مستسلمين ونتناسى وقتها الشغف بجمال الحياة. فترجّلتُ من السّيارة وأحضر لي الفلاح الطيب وعاء من الماء غسلت وجهي واستنشقت الهواء النظيف ثم سألته: أين نحن؟ فلما أخبرني

علمت أنني قدت سيارتي لأكثر من ١٠٠ كيلو على الأقل بدون وعى بعيدا عن منزلي شكرت الرجل الطيب ودخلت سيارتي وحاولت الخروج من الأرض الزراعية الموحلة بهدوء ونجحت في ذلك بمساعدة الرجل الطيب، الذى حاولت إعطاءه بعض المال ولكنّه رفض رفضا تاما في عزة وشهامة، فابتسمت له وودعته وأخبرته أنّي سوف آتي لزيارته مرة أخرى. فابتسم الرجل الطيب صاحب الوجه البشوش الجميل الأسمر إثر تواجده تحت أشعه الشمس أغلب الأحيان. وتوجهت إلى بيتي أقود سيارتي في هدوء نسبيٍّ رغم تمزق قلبي من الداخل، وعندما وصلت منزلي وضعت...

تك تك تك تك تك

أصبحت دقات الساعة بالنسبة لي مجرد لعنة بدقاتها السخيفة ولكنى لن أتحملها وسوف أقاوم في تحدي سافر حتى أكمل ما بدأت. أكمل لافندر حديثه المشوّق. وضعت هاتفي ومحتويات ملابسي على الطاولة واستلقيت على أحد المقاعد وأنا منهك القوى وكأني أحمل فوق صدري جبالا من الهم والأحزان. وبعدها بقليل ... رن هاتفي فتكاسلت على الرد، رن مرة أخرى ولم أرد، وتوالت الرنات في إصرار شديد مما دعاني للقيام لإحضار الهاتف بغية إغلاقه ولكن تفاجأت عندما وجدتها نايا، نعم هي من تتصل. ولقد اتصلت نايا اثنتي عشرة مرة ففتحت مسرعًا في لهفة وبادرتني نايا بصوتها الحنون الدافئ: هوس لا تتحدث فقط دعني أسمع أنفاسك. ثم قالت تمازحني وكانت خفيفة

الظل لأبعد الحدود: لا، لم أسمع شيئا أين أنفاسك حبيبي؟ ابتسمت ولم أرد. فقالت: رأيتك تبتسم أليس كذلك؟ فضحكت بغير صوت فقالت: لقد ضحكت أليس كذلك؟ لم أرد ايضا. فقالت لي مداعبة: هيا نلعب لعبتنا الجميلة يا حبيبي ولكن سوف أسألك أنا. وكانت لعبتنا المفضلة عبر الهاتف كل ليلة أن أسألها وتجيب بتلك الطريقة هل تحبين اللبن؟ فتقول: نعم. هل تحبين القمر؟ فتقول: نعم. هل تحبين الورود؟ فتقول: نعم. هل تحبيني؟ فتضحك. ونبدأ اللعبة من جديد فقانون اللعبة أن تكون الإجابة بنعم او لا فقط، ومن يضحك يخسر، وبدأت نايا تسألني: هل تحب اللبن؟ لم أستطع الإجابة وقتها، فكررت السؤال بصوتها الدافئ الحنون الذي يجعل الحجر ينطق فقلتُ: نعم. فسألتني: هل تحب الورود؟ فقلت: نعم. هل تحب القمر؟ نعم. ثم لم تلبث بضع ثواني و ضحكت نايا وقالت: لا، لا اسأل انت. أنا لست مميزة مثلك فطريقتك سريعة جميلة مبهرة في السؤال وتسأل عن كل شيء دون توقف أو تفكير. فضحكت وقلت نعم أنا مخترع تلك اللعبة فكيف لا أكون الأفضل فيها؟ فضحكت وقالت: أنت مغرور. فقلت لها: نعم، أنا كذلك وضحكنا سويا . وبدأت أسألها، ولكن تذكرت أنّي ما زلت واقفًا في منتصف الصالة أمام الطاولة. فتوجهت إلى أحد المقاعد وأنا أحمل هاتفي. وبدأنا. وسألتها: هل تحبين العسل؟ هل تحبين الورود؟ هل تحبين اللبن؟ وكانت تجيب بنعم، نعم، نعم ولأنّي أعشق صوتها الطفولي الدافئ الممزوج بنكهة امرأة مفعمة بالأنوثة ويكفيني حرفان فقط أو ثلاث يخرجون من بين شفتيها لتتم سعادتي وتبتهج أساريري.

و "نعم" منها تكفيني وترضي كل حواسي كرجل محب عاشق. فحاولت أن أسأل كل الأسئلة التي تجيب عنها بنعم، نعم، نعم وبعد قليل من حديثنا ونحن نلعب غاب صوتها وابتعد قليلا وظهر أمامي رجل قوى البنية لكنه لطيف المنظر جلس فوق رأسي وقال لي: هيا بنا فسألته من أنت؟ قال أنا النوم هيا بنا فنهرته في ودّ؛ ليذهب ويتركني أكمل لعبتي مع حبيبتي فذهب غضبانا مزمجرا يتمتم بكلمات مضحكة ويقول كنت دوما صديقي تأتي معي دون عناء تبا للحب الذي حرمني منك، وحرمك مني. وعاد صوت نايا مرة أخرى يداعب سمعي ولكن لم يلبث صوتها لحظات حتى غاب مرةً أخرى وظهرت أمامي امرأة حسناء جميله اقتربت منى وقبلتني من عينيَّ ومدت يديها وقالت في رومانسية حالمة هيا بنا فسألتها بهدوء طفولي وانكسار محب. من أنتِ؟ قالت وهى تضحك بلا صوت هُسسسس أنا النوم هيا بنا وتوارى صوت نايا الحنون وابتعد. وغصت في نوم عميق لوقت ما. لا أدري ما هو، أو كم هو.حتى ظهر في غرفتي ضوء جميل مبهر وفتحت عينيَّ فوجدت نايا تقف أمام سريري تنظر إليّ وتبتسم وتقول: هل استسلمت للحسناء وتركت حبيبتك؟ هل استسلمت للنوم يا حبيبي وتركتني؟ هيا استيقظ هيا معي. ألا تعلم أن النوم يأتي دوما متخفيا ليخطف منا أجمل لحظات الحياة؟ هيا بنا استيقظ لنحقق حلمنا معا فمددت لها يدي فأمسكتْ بها، وسألتها: إلى أين حبيبتي؟ قالت: أيّ مكان في الكون وأنا معك هو وجهتي. قلت لها: إذًا هيا بنا يا حبيبتي إلى بيتنا قالت: أين يوجد بيتنا؟ قلت

لها: فوق القمر، ألا تعلمين أنى أمتلك القمر؟ ضحكت وهزت رأسها خجلا وشوقا ولهفةً وقالت: حقا حبيبي تمتلك القمر؟ قلت: نعم، هيا بنا، فقط أغمضي عينيك حبيبتي وأمسكي يدي،وأخذتها وذهبنا سويا للقمر. قلت لها افتحي عينيك وانظري. نظرتْ، ونظرتُ معها حولنا، وجدنا أنفسنا وحدنا على القمر رأينا جميع سكان الأرض، وكلّ العاشقين سعداء متيمين، يسرحون بفكرهم ينظرون للسماء، يخاطبون القمر، ولكن نحن وحدنا نمتلك القمر، أنا ونايا وحدنا، كنا هنا، في بيتنا، فوق القمر، تهامسنا، تلامسنا، جرينا، لعبنا، وتُهنا، فتعبنا، فجلسنا، لنستريح على رمال القمر. كانت نايا تلهو برمال القمر ثم أخذت بيدها الجميلة الرقيقة ثلاث حصوات من رمال القمر فسألتها لما هذا وأنتِ وحدك تمتلكين القمر؟ فقالت واحدة لأبي؛ ليعلم أنك أغنى الرجال في الكون فوحدك تمتلك القمر، وواحدة لخالي ليفتخر بأنك أهديتني القمر، وواحدة لي لأعلم حبيبي أن النوم على صوتك أجمل من السهر وأن أشجارالأرض جميعا وكل أوراقها لا تساوي حبّةً من رمال القمر. ثم توسدت نايا صدري وغصنا سويا في حُلم الامل.

وغدا أوافيكم بما حدث. فلقد عشقت النوم وكرهت السهر.

الفصل الثاني عشر

عودة الرُّوح ...

أنهى لافندر كلماتِه الجميلة عن حُلمه بحبيبته بعد رفض والدها له وذهب لمنزله. وكانت العجوز جالسة أمامه تنظر إليه وتناوب يديها لتسند خدها وهو جالس مُسترخٍ يحكى لها عما حدث في لقائه الأول مع الأب المادي المتعسف وطريقة رفضه له ونجاته من الحادث ثم حُلمه الجميل مع حبيبته، وعندما توقَّف عن الحديث ليلتقط أنفاسه. قالت له: سوف أقوم بإعداد الشاي لنا يا بُنيّ ونكمل. حقا لن أتركك الليلة إلا بعد أن تحكي لي كل شيء بالتفصيل عمّا حدث معك وماذا فعلت مع هذا الرجل الغريب؛ كي أذهبَ معك وأوسعَه ضربا على رأسه ليوافق على زواجكما. قالت العجوزُ تلك الكلمات أثناء قيامها من فوق مقعدها بصعوبة وتثاقل إثر جلوسها لمدة طويلة متوجهةً لعمل الشاي. ابتسم لافندر وعلم أن العجوز تمازحه. بعدها أتت العجوز بالشاي وسألت لافندر بعفوية ولهفة: ها أكمل حبيبي ماذا حدث بعد ذلك؟ مازحها لافندر وقال: أشرب الشاي أولا ثم أخبرك. ضحكت العجوز وقالت: ولكن بسرعة ليس لدي وقت لأنتظر. أريد الذهاب لهذا الرجل لأكسر رأسه. وتعالت الضحكات بينهما في ودّ. ثم بدأ لافندر يلقي على مسامع العجوز ما حدث. قال لافندر: وفى اليوم الثاني منتصف النهار استيقظت

ورأسي تؤلمني من نومي على المقعد في الصالة طوال الليل قمت متكاسلا، وتوجهت للحمام للاستحمام وكعادتي صليت الصبح ولم أكن أعلم أن الساعة تخطت الثانية ظهرا وأنى قد غرقت في النوم أكثر من ١٥ ساعة ويزيد ثم توجهت للثلاجة أبحث عن شيء للإفطار وكنت ناسيا تماما ما حدث أمس حتى فتحت الثلاجة ورأيت ثمار التّفاح وتذكرت نايا وكم كانت تعشق ثمار التفاح الخضراء. وسريعا ما تذكرت كل شيء وانتابتني حالةٌ من الاكتئابِ الشديد وزاد الصداع وكأن أحد المعاتيه يلهو بمطارق ومسامير داخل رأسي. وذهبت إلى هاتفي، فوجدته مغلقا بعد أن فقد طاقة البطارية كلها بسبب الرَّنات فوضعته بالشاحن وقمت بفتحه، ووجدت رسائل لا حصر لها من نايا ومن د. محمد، حاولت قراءتها ولكن لم أفهم شيئا فأغلبها تهنئة وأين أنت هيا ننتظرك. ثم رن الهاتف وهو في يدي من رقم غريب. فتحت مسرعا فسمعت صوت امرأة لا أعرفها ولكن يشبه هذا الصوت صوت نايا إلى حد كبير إلا أن الصوت كان لامرأة كبيرة في السن قالت في ودٍّ: أين أنت يا حبيبي؟ لقد انتابتنا حالة من القلق الشديد عليك. فسألتها: من أنت ؟فقالت أنا جدة نايا أم د. محمد. اقشعر جسدي وقتها وتلعثمت كلماتي فبادرتني مرة أخرى: أين أنت؟ هل أنت بخير يا حبيبي؟ فقلت متلهفا: نعم، نعم الحمد لله أنا في منزلي وبخير. فقالت أريدك أن تأتي إليّ حالا فسألتها أين؟ ثم سمعت دوى حديث عبر الهاتف وكأنه صوت د. محمد يخاطب أمه وبالفعل حدثني هو وأخبرني

العنوان وقال ليتك لا تتأخر فنحن ننتظرك من الصباح الباكر وهاتفك مغلق. وعندما حاولت سؤاله عما يحدث قال: سوف تعلم كل شيء عندما تحضر. صمت لافندر قليلا. فسألته العجوز: لماذا توقفت؟ أكمل بنيّ أكمل أريد أن أعرف ما حدث. قال لافندر: حاضر أمي حاضر سوف أكمل. ذهبت إلى العنوان الذي أخبرني به د. محمد واتصلت به وقلت له أنى قد وصلت العمارة فأخبرني برقم الشقة في الدور الأول وأخبرني أنه في انتظاري أمام الباب وكعادته احتضني عند وصولي ثم صافحني ودخلنا ورأيت لأول مرة الحاجة أسماء جدة نايا أم د. محمد فصافحتها وقبلت يدها وجلست. وسألوني عن سبب غيابي وغلق هاتفي، فشرحت لهم ما حدث وأنى نجوت من الحادث وكنت متعبا ومرهقا للغاية واستسلمت للنوم العميق وقد نفذت بطارية هاتفي فاطمأنوا عليّ وحمدوا الله ثم تحدثت الجدة في هدوء شديد، قالت: انظر يا بنيّ نعلم أنّ حسان الشربيني رجل مادي ومن أكبر الأخطاء التي ارتكبتها في حياتي هي زواجه من إبنتي المرحومة أم نايا وأنا الآن لا يوجد عندي أغلى من ابنة إبنتي وطالما أحبتك نايا وأحبك د. محمد؛ فأنا أثق في عقل ابني وخبرته بالبشر، وأثق في قلب نايا وروحها الطاهرة الشفافة النقية وأعلم أن اختيارها لك نابع عن صدق مشاعرها نحوك فسوف أأتمنك عليها ولكن عدني أن لا تخذلني فيها أبدا. فقلت في لهفة: لا، لا والله لن أفعل أبدا، ولكن... فقالت الجدة: ولكن ماذا يا حبيبي؟ قلت: لقد رفضني والدها أمام د. محمد.

قالت الجدة: لكل داء دواء وانا اعلم دواء حسان الشربيني. ثم طلبت من د. محمد بعض الأوراق التي علمت بعدها أنها كانت معدةً مسبقا على يد محامي مساء أمس أو صباح اليوم على أقل تقدير أتى د. محمد ببعض العقود ثم طلب مِنّي قراءتها وسألته: لماذا؟

أخبرني بصوت المعلم في المدرسة: أقرأ وأنت ساكت، فقرأت ووجدته عقد بيع لأحد الشقق غالية الثمن يتخطى ثمنها النصف مليون جنيه تنتظر الخانات الفارغة اسم المشتري وإمضائه. فسألت متعجبا: ما هذا يا د. محمد؟ قال: كل ما عليك هو إخراج بطاقتك وملء الخانات لتصبح الشقة ملكك، ثم أذهب أنا لحسان، وانتظر هاتفا منه شخصيا لإخبارك بميعاد الفرح...نزلت الكلماتُ على سمعي تدوّي وكأنه حُلم عجيب يصدق. تلجلجت في الرد... فوفرت عليّ الجدة أسماء كل شيء، وقالت: حبيبي سوف أأتمنك على ابنتي من لحم ودم كيف لا أأتمنك على بعض الجدران البالية؟ هيا أخرج هويتك واملأ البيانات واسمع كلام د. محمد. وعندما ترددت، قالت: هيا يا ولد هيا ألا تحبُّ نايا ؟ ثم قال د. محمد: يـاللا بقا يا عريس اخلص. لم أجد فرصةً. وقتها للتنصل أو الرفض فلم أكن أملك غير الموافقة على تلك الخطة لأحظى بالزواج من نايا .. صمتَ لافندر ليلتقط أنفاسه مرةً أخرى وساد الصمت قليلا. وبعدها نظر لافندر الى الساعة، فوجدها تخطت الحاديةَ عشر فعلم أنه غاب طويلا عن عمله تلك الليلة فقرر الذهاب للعمل فأخبرَ العجوزَ بالأمر ولكن حدثَ شيءٌ غريبٌ وقتها كانت العجوز تنظر إلى لافندر نظرات

غريبه غير مفهومةٍ ثم أمسكت يده بعد ما هم بالوقوف وسألته: هل تحب الجدة أسماء يا لافندر بسبب ما فعلته معك؟ قال لافندر في تعجب شديد: نعم، أحبها جدا! ابتسمت العجوز وقالت وهى أيضا تُحبك يا بنيّ. والآن اذهب إلى عملك يا بنيّ تحفظك السلامة. ودّعَ لافندر العجوز وذهب إلى المطعمِ، مكان عمله وكانت المفاجئة.

ولكن ....

تك تك تك تك

هل نَسيتُم موعدَنا الثانية عشر؟ أعمل جاهدا على إنهاء تلك المهزلة وضعفي أمام دقات الساعة. وحتى أنول حريتي

نكمل غدا ...

الفصل الثالث عشر

لافندر ينقذ الفتاة ....

وكانت المفاجئة التي وجدها لافندر هي انقطاع الكهرباء في المطعم الذى يعمل فيه والجميع خارج المكان ينتظرون عودة التيار الكهربي منذ ساعات ولم يلحظ أحد غيابه. فذهب إلى أحد الكافيهات القريبة واختار مكانا منعزلا بعيدا عن الأنظار وجلس وحيدا كعادته وشرد بخيالة وكان متأثرا بما كان يسرده للعجوز عن حبيبته. ولكن لفت انتباهه صوت خافت لفتاة تبكى على أحد الطاولات. فاسترق بسمعه وسط الضجيج والصخب همسًا من الفتيات الجالسات على الكافيه وانتبه لحديثهن حتى علم خبايا الحديث الذى يدور بينهن بصوت خافت عن فتاة تحكى معاناتها مع الشاب الأحمق الذي ائتمنته وأودعته حبها وسلمته قلبها وأرسلت له صورها عبر الرسائل بينهما وبالطبع طلب المزيد من الصور العارية وصدقته الحمقاء كما تفعل جميع الحمقاوات من الفتيات وتصدق الوعود الكاذبة من الذئاب البشرية. ومن الطبيعي أيضا أن يحدث ما هو متوقع تماما وتتغافل عنه الفتيات ولا تهتم به إلا بعد الوقوع في شرك الفخ المنصوب. أصبح الآن يهددها إما أن تأتي إليه في بيته ليمارس معها الجنس وإما أن يفضحها والسيناريو معروف تماما يراه الأعمى ولقد تكرر آلاف المرات إلا أن بعض الفتيات أصبحن غبيات حمقاوات

بلا حدود وانعدمت متابعة الأهل انعداما تاما تقريبا. كان لافندر يجلس خلف الجدار بعيدا عن طاولة الفتيات ولكن كان بينهم نافذة على شكل بيضاوي داخل الكافيه وكأنها ديكور رغم أنها كانت ثقيلة الظل بلا قيمه فهي تعمل على ضيق المكان لا أكثر ولا توجد فيها أي ملامح جمالية. كان يرى منها لافندر الفتيات ثم قطع الحديث الخافت للفتيات رنين هاتف الفتاة واسترق لافندر السمع جيدا وسمع تهديد الولد للبنت قائلا : "أعطيتك فرصة أخيرة لكى تخبريني هل ستأتين إلى بيتي أم انشر كل صورك ومحادثاتك عبر وسائل التواصل الاجتماعي جميعها؟ فبكت الفتاة ولم تستطع الرد وأغلقت الهاتف وهى مرعوبة من مصيرها المحتوم إما الإذلال الجنسي أو الفضيحة. ولكن استدار لافندر بمقعده وواجه الطاولة التي تجمع الفتيات ونظر إليهن عبر النافذة البيضاوية وتسلل بنظرة الى الفتاه التي لاذت بالصمت وتوقفت عن البكاء وظلت تنظر إلى هاتفها بطريقة مريبة و تعجب. ثم حولت وجهها تجاه لافندر ببطء شديد حتى استقرت عيناها في عين لافندر الذي ابتسم لها ابتسامة رقيقه تنم عن شفقة ممزوجة بعتاب وكأنه يقول لها لمَ فعلتِ بنفسك هذا؟ ثم ارتابت الفتيات حولها مما يحدث وظللن يسألن الفتاة: ماذا حدث؟ لماذا توقفت عن الحديث؟ ولمن تنظرين هكذا؟ ولماذا علامات التعجب تلك على وجهك؟ أسئلة كثيرة ولكن الفتاة لم تجب. فقط ظلت صامتة، تنظر في اتجاه الطاولة الموجودة خلف الجدار الظاهرة من الشرفة البيضاوية فقامت إحدى الفتيات

لتتفقد المكان الذى تنظر إليه صديقتها فلم تجد أحدًا أمسكت الفتاة بصديقتها صاحبة المشكلة وباتت تهزها من أكتافها بغية أن تستفيق من تلك الغيبوبة وبالفعل نجحت ثم قالت الفتاة: هناك رجل وجدت صورته منعكسة على هاتفي وهو على الطاولة هناك وهمس لي قائلا "أنا بجوارك لا تخشي شيئا" هو يجلس هناك على الطاولة خلف الشرفة ونظرت إليه فابتسم لي وقال "انتظريني ولا تخشي شيئا انا معك" ثم اختفى. نظرت الفتيات إلى بعضهن البعض وقالو لها هيا بنا انتِ متعبة للغاية وتلك تخيُّلات من الصدمة والخوف. قالت الفتاة وهى ترتجف: لا، لا حقا رأيته وهمس لي "أنا معك أنا بجوارك لا تخشي شيئا"، همس لي وكان صوته رقيقا رغم قوته، حنونا رغم قسوته، لا، لا، لابد أن أنتظره.

تحدثت الفتاة بعصبية شديه مما جعل الفتيات يوافقن على طلبها بالانتظار وكان هدفهن أن تنتظرن حتى تهدأ.ولكن أين ذهب لافندر؟ لا أعلم لأن ساعتي أصبحت تمام الثانية عشرة، غدا أخبركم أين ذهب لافندر... فليته ذهب ليقتل زوجتي في البيت الذى جعلَتْه لي سجنا بلا جدران، ويحطم ساعتي اللعينة.

الفصل الرابع عشر

لافندر ينقذ الفتاة ....

اختفى لافندر تماما من أمام الشباب وذهب متوجها بالموتوسيكل الخاص به إلى عنوان الشاب الذى يهدد الفتاة بعدما تسلل بسمعه الثاقب إلى المكالمة الهاتفية وعلم منها مكان الشاب. كان لافندر يقود بسرعة جنونية، حتى في الشوارع الضيقة، ويعبر التقاطعات بخفة، ومرونة عجيبة، وكأنه يتحكم في الموتوسكل ببراعة صانعة ولأنه كان متمكنا للغاية من القيادة فلم يحدث أي تصادم ولو طفيف. وعندما اقترب من العنوان وأمام البيت المنشود ترجل عن الموتوسكل في عصبية وعنف ولأول مرة تظهر عليه تلك العصبية وهذا الأسلوب العنيف، فليرحمنا الرب إذا... فإن كانت تلك هي قوته وإمكانياته وقدرته في إرعاب البشر وهو هادئ، فماذا يكون إذا غضِب هذا الرجل المرعب اللعين! ترتعد فرائسي وأنا أتخيل رجل بتلك الإمكانيات المرعبة وهو عصبي متحفّز لإتمام أمرٍ ما. كان الشاب يسكن في إحدى الشقق في الدور الأرضيّ. دخل لافندر من الباب العمومي للمنزل، ثم رنّ جرس الباب بعنفٍ رنات متتالية. وعندما سمع الشاب صوت الجرس المتوتر العنيف قام بسب ولعن من على الباب حتى أنه فتح الباب بعنفٍ وتحفز ليكمل لعناته. إلا أنَّ لافندر بادر الباب بركلة قوية بقدمه أطاحت به ففتح الباب على

مصراعيه وخلفه الشاب الذى قذفه الباب إثر الركلة القوية حتى ارتطمت رأسه بالجدار. ودخل لافندر ثم أغلق الباب في تأنّي وهدوء مرعب، وهو ينظر للشاب الملقى على الأرض وتوجه إليه وأمسكه من عنقه بقبضته القوية وجذبه ورفعه وأسنده إلى الجدار وظل ينظر إليه وكأنه حشرة حقيرة يريد سحقها. ولم تُجدِ شيئا نظرات التوسُّل والرعب من الشاب ولا حتى الدماء التي تسيل من رأسه ولطخت الجدار خلفه و كاد أن يموت، ثم أحس لافندر بشيء ما، أحس بهدوء خفي يعم المكان بعد كل هذا الصخب. وكأن هناك ملائكة تحوم حوله ثم سمع نداءً مباشرا: أترك القسوة من أجلى يا لافندر، أترك القسوة من اجلى يا لافندر. تكرر النداء كثيرا بصوت "نايا" الملائكي حتى هدأ لافندر تماما، وأفرج عن أصابع قبضته القوية الممسكة بعنق الشاب، وتركه فَخَرّ واقعا على الأرض وكأنه أحد أكياس القمامة البالية. أخذ لافندر نفسا عميقا وساد الصمت... وبعد دقائق سأل لافندر الشاب: ماذا بك، كيف تتجرأ على إذلال الفتيات ومساومتهن؟ من أنت لتفعل هذا؟ من أمرك بهذا؟ دينك؟ أخلاقك؟ أهلك؟ فكرك؟ أم أنك حشرة قذرة، بلا دين ولا أخلاق ولا قيم ولا فكر ولا أهل حتى؟ لاذَ الشاب الملقى شبه ميت بالصمت، اقترب منه لافندر ووضع قدمه على صدره وقال له: انطق قبل أن أقتلك؟ لم يتحدث الشاب فركله بحذائه بطريقة مهينة، وليس بعنف فمثل هذا المخلوق الذى أطاح بالباب وخلفه الشاب بركلة ماذا يحدث إن ركل الشاب بركلة مباشرة؟

ثم استدار لافندر ورفع وجهه وأغمض عينيه وأخذ نفسا عميقا. فلعل مثل هذا الشخص يحتاج إلى ساعات طويلة كي يهدأ وليس إلى لحظات كما نظن. ثم عاود لسؤال الشاب: ماذا تفعل في حياتك؟ وما سبب وجودك؟ قالها لافندر في صورة عتاب يملؤه الحزم ثم أكمل الحديث قائلا: أنا أجيبك، أنت شيء تافه بلا قيمة، أنت أقل من أن توصف بإنسان. ثم استدار مرةً أخرى والتفت إليه وأمره بالنهوض فنهض الشاب وهو يرتجف. وطلب منه هاتفه، فأشار إلى الطاولة ليخبر لافندر بوجود الهاتف عليها. فأمره لافندر بالتقدم لإحضاره وفتحه. ففعل الشاب ما طلبه منه فمد لافندر يده وأمسك بالهاتف وأخرج الرسائل وكما توقع لم تكن فتاة واحدة فقط، إنما يقوم هذا الشاب المستهتر الوقح بالإيقاع بها إنما عدد كبير من الفتيات يوهمهن بالحب عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وما أكثر الساذجات وما أكثر أشباه البشر مثل هذا المستهتر. هزّ لافندر رأسَه يتأسف على ما رأى، ثم قال للشاب عليك بحذف كل محتويات هاتفك، والخروج من كل وسائل التواصل الاجتماعي تماما، وقم بفعل هذا الآن وحالا أمامي. ارتبك الشاب وارتعش وأمسك هاتفه في لهفة وقام بفعل ما أمره به تماما. ثم مد يده بالهاتف إلى لافندر ليتأكد، فلم يمدّ لافندر يدَه إليه ولكن اكتفى بهزّ رأسه فقط، ثم قال للشاب: كما عرفت ما فعلتَ مع الفتيات من قبل سوف أعرفُ إن عاودت الكرة مرة أخرى واليوم وضعت قدمي على صدرك هنا في بيتك ولكن المرة المقبلة سوف أضعها على وجهك وأنت في

القبر. وفى تلك اللحظة تسلل الماء من سروال الشاب وهو يرتعدُ من الرعب. نظر إليه لافندر باحتقار وقال ساخرا ليتهن يرين ما رأيت كي تخجل كل فتاة من نفسها عندما تثق وتصدق حقير مثلك يخدعها باسم الحب ويخبرها أنّه رجل.ثم صمت لافندر ودار بنظره في أرجاء المكان، فقد كان متحيرا وكأنه لم يشعر بالراحة بعد كل ما فعله مع الشاب. فلعله كان يريد قتله حقا ولم يمنعه سوى اصوات الملائكة أو بمعنى أدق صوت ملاكه الحارس "نايا". ولكنَّه توجَّه إلى الباب ليخرج، ثم نظر إلى الشاب نظرة أخيرة وسأله: أتعرف من أنا؟ قال الشاب في صوت يملؤه الرعب: لا! فقال لافندر بصوت قوى عنيف، الصوت المعدني لآلة الموت البشرية الذي كان يرج المكان حول الشاب: أنا الضمير لمن لا ضمير له، أنا الأدب لمن عدمه، أنا الأخلاق لمن يفتقدها، أنا العقل للمتخلفين أمثالك، أنا كابوس هذا العالم، أنا الموت لمن يستحق الموت. لم يتحمل الشاب حديث لافندر فغشي عليه وتكوم على الأرض غارقا في بوله من الرعب. وخرج لافندر وأغلق باب الشرّ على الشاب وتوجه إلى عمله... **وغدا نكمل**

ألاحظ أن الساعة لم تتخطَ الثانية عشرة بعد، ولكني اكتفيتُ من الحديث عن هذه الليلة فهل تلك محاولة منى للتغلب على دقات الساعة ونيل حريتي؟ لا أعلم ولكن لديَّ شعور جيد بالسلام الداخلي.

الفصل الخامس عشر

الشباب في الطريق ....

ذهب لافندر ليستكمل عمله ومرت الساعات والأيام في هدوء عادي جدا حتى أتت إحدى الليالي وكان لافندر في طريقه يقود دراجته البخارية السوداء الأنيقة عائدًا من الأوردارات. وفجأة قطع الشارع عليه بعض الصبية بسيارتهم الفارهة وكاد لافندر أن يصطدم بالرصيف لولا مهارته في القيادة وما استفزه أكثر هو سماع ضحكاتهم أثناء هروبهم بالسيارة فقرر محاسبتهم. فأطلق العنان لدراجته ليلحق بهم وبالفعل وصل إليهم وحاول إيقافهم فحاولوا صدمه بجانب السيارة وتعالت ضحكاتهم مرة أخرى في سخرية وغرور. ولكن قام لافندر بمناورة احترافيه بعد أن وهم السائق أنه يعبر من الجانب الايمن للسيارة وفى لمح البصر خرج من يسار السيارة في سرعة مذهلة وسبقها وضغط الفرامل بقوة ووضع قدمه على الأرض حتى استدار نصف دائرة وأصبح أمام السيارة وجها لوجه وبادر السائق بنظرة قوية جعلته يتوقف قبل أن يصدمه في منتصف الطريق وساد الصخب في السيارة والجميع يسأل الفتى الذى يقود السيارة "لماذا توقفت؟" وأخر يقول له: ادهسه. وأحدهم أخرج رأسه من نافذة السيارة وسأل لافندر بسخرية من أنت؟ وقبل أن يسبه الجميع ويكيلون له الشتائم. نظر إليهم لافندر جميعا بعينيه

الدموية الجاحظة المرعبة. فساد الصمت ثم أخبرهم قائلا بهدوء: هيا بنا إلى نزهة صغيرة، وتحركت السيارة إلى مكان ما خلف دراجة لافندر حتى وصلوا أخر شارع ١٥ المتفرع من شارع ٧٨ في المعادي من الناحية الجنوبية خلف الكنيسة القديمة، توقف لافندر وترجل عن الموتوسيكل وطلب منهم بهدوء النزول فنزلوا جميعا، نزل من السيارة ٦ شباب في مقتبل العمر بين ١٨ و٢٠ عاما. نزل الجميع يتهادى ليس بينهم من يقوى على الوقوف فتراموا جميعا على الأرض... (**تك تك تك تك تلك**) دقات الساعة كم هي قاسية مملة أن توقفك دقات الساعة عن شيء ما أليس كذلك؟ ما رايكم لو حطمتها؟ ثم أصنع ساعتي الخاصة التي ترضيني وتطيعني وأنال حريتي، وأصبح أنا من يتحكم بالوقت؟

- سوف أكمل.

وقف لافندر أمام الشباب الذين افترشوا أرض الحديقة المهجورة المجاورة للكنسية وبدأوا بالاقتراب من لافندر زحفا ورسمت أجسادهم حوله نجمة سداسية رؤوسهم تحت أقدامه وأقدامهم إلى الخارج. استلقى الجميع يفترش الأرض ينظر إلى السماء. منهم من يمسك رأسه من الصداع ومنهم من يحاول التنفس بصعوبة بالغة وكان لافندر يقف في منتصف هذا الشكل الهندسي الغريب متربع اليدين ينظر إلى السماء، ودوّى صوت لافندر في صمت الليل وهو يخاطبهم قائلا: أيها الحمقى هل سمعتم من قبل هذا المثل الشعبي" اذبح لها القطة من أول ليلة"؟ لم ينطق أيٌّ منهم

بكلمة، فقط بعض التأوهات من شدة الألم. قال لافندر: دون أن ينتظر إجابة منهم هذا مثل شعبي عربي هل تعلمون أن الأمثال الشعبية تغير العالم؟ لم يرد أحد وكأنه يحدث نفسه، استرسل لافندر في حديثه يقول المثل الأمريكي: "أظهر عضلاتك كي لا تستخدمها". فهيمنت أمريكا على العالم بمظهر القوة دون عناء فقط يتباهون بالقوة وفرد العضلات وما علينا نحن إلا الخوف والمثل الفرنسي يقول: "جوع كلبك يتبعك" فتبعت فرنسا كل الدول التي احتلتها من قبل حتى أنهم يتحدثون الفرنسية ونسوا عروبتهم ولغتهم بسبب الجوع الفكري والمعنوي الذي عم البلاد. والمثل الصيني يقول: "مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة" فبدأت الصين مشوارها بأول خطوات النجاح فتربعت على عرش اقتصاد العالم...صمت لافندر لحظات وكأنَّه ذهب بعقله ليتخيل ما أصبحنا عليه. ثم قال: ونحن العرب نقول اذبح لها القطة من أولها...

تبا...هل تعلمون ما حدث بسبب تلك الأمثال اللعينة؟

أصبحتم ما أنتم عليه الأن ثم سأل الشباب مرة أخرى: هل فهمتم شيئا؟

لم يرُدّ أحد على حديثه فقط نفس التأوهات من الألم. فقال سوف أشرحها لكم في قصيدة. ولكن قبل القصيدة أشهدكم أنا لست شاعرا، ولكني رجل لدى مشاعرٌ، أكتب كلماتي لأقرأها، لا أرجو منها أن ينعتني أحد بأني شاعر أو أديب ولكني لديَّ فكرة والأفكار تخطئ وتصيب...ثم أنشد قائلا بصوته الرخيم العميق

الممزوج بدفء مشاعر وأحاسيس شاعر وعفوية وبساطة رجل عربي. أحاسيس يملؤها الألم وكأنها تخرج من أسد جريح...

نادى لافندر قائلا:

يا من ذبحت القط كي يكف عن المواء
يا من شربت الخمر من أصل الدواء
وإلى الخصر رفعت الرداء
وقلت للغرب انكحونا كالنساء
عفوا يا كل الشرفاء
فحديثي ليس خادشا للحياء
حديثي وصف لشرذمة أغبياء
أبدلوا قبلة الرجولة الغراء
بأدبار النساء
حتى أمسوا وباتوا وأصبحوا خنثاء
لا هم رجال ولا حتى نساء
حديثي لكم أيها الخنثاء
يا من سهرتم الليالي
بين شرب ورقص
واشتهاء للنساء
وتباريتم بينكم بمن يفوز
بخصر صافي
وصدر نانسي
وعين هيفاء

تبا لكم أيها الجبناء
متى اليقظة من هذا الغباء؟
ألا تؤلمكم صورة طفل
صومالي مات يشتهى قطرة ماء؟
ألا يكفيكم صورة طفل سوري
اغتاله البرد ولم ترسلوا له الغطاء؟
ألا تؤذيكم صورة طفل عربي؟
سوري عراقي فلسطيني
طفل ممزق الأشلاء؟
تبا لكم يا أغبياء
متى اليقظة من هذا البلاء
ألم نحكم الأرض يوما؟
بل سنينا بل قرونا
عندما كنا شرفاء؟
كنا جميعا شرفاء
آباؤنا نساؤنا أجدادنا
كانوا جميعا شرفاء.
أيها العربي، أيها العربي
صمتك على اغتصاب الأرض بعد رفع للرداء
تحالفك مع الغرب على عربي مثلك يعد رفعا للرداء
تبا وألف تبا للغباء
درس أخير كي ننتهى

فلقد مللت حديثكم أيها الخنثاء
إن الرجولة
والكرامة
والشرف
والكبرياء
ليست كلاما يذروه الهواء
وبناء بيت شامخ
ألف طابق للسماء
أو هز خصر كالنساء
أو تشبه أو تحرش بالنساء
أو قص شعر كالقرود الأشقياء
أو سحق قط في الطريق
راح يشرب من إناء
كافح وحارب كي يعيش
وسلاحه بعض المواء
أو قتل عامل في الطريق
راح يطعمك العشاء
إن الرجولة
والكرامة
والشرف
والكبرياء
إطعام طفل صومالي بعض الحساء

إن الرجولة
والكرامة
والشرف
والكبرياء
أن تنحني كي تلبس طفلا سوريا بيديك الحذاء
أن تحتضن طفلا يتيما كي يكف عن البكاء
تبا لكم
تبا لكم
تبا لكل مخنث في الأرض
يدّعي الكرامة والرجولة والشرف والكبرياء
وأطفالنا تموت جوعا في العراء
وعفوا لكل الشرفاء
إن كان حديثي قد خدش الحياء
.....

أنهى لافندر كلماته المفعمة بالمشاعر وامتلأت السماء أمام عينيه بفراشات رقيقة هادئة وكأنها أرواح كل أطفال العالم الذين ذُبحوا أو شُردوا وجاعوا وماتوا ولم يتذكرهم أحد كانت تهيم الفراشات في براءة وجمال نادر وكانت بينهم ...

- دقت الساعة الثانية عشرة تماما وغدا نكمل هل من بينكم من يساعدني على قتلها تلك اللعينة؟

الفصل السادس عشر

لافندر العملاق .....

وكانت نايا بين الفراشات الجميلة في ثوبٍ أبيضَ شفاف فضفاض كانت تلُفّ وتدور وكأنّها أميرة ساحرة في مملكة الفراشات تتراقصُ برقة ونعومة ترقص رقصة المولاوية تدورُ حول نفسها في انسياب مبهرٍ وحولها الفراشات تدور والجميعُ يدور حول لافندر وكان لافندر شاخصا ببصره إلى السماء وكأنّه عملاق قدمه في الأرض ورأسُه في السَّماء والشباب صامتون تماما مبهورون مما يرون في سماء لافندر. تراقصت نايا والفراشات طويلا، طويلا، وكأنَّ العالم يملؤه السلام والحب، ثم اقتربت نايا في هدوء، ولمست وجهه بأناملها الرقيقة، ونظرت في عينيه، وطبعت على خدّه قبلة دافئة، وهمست: أحبك يا لافندر، أعشق فكرك، وأشعارك، أعشق صوتك يا لافندر. ثم عاودت الرقص والدَّوران حول نفسها وتبعتها الفراشات تتراقص وتقول: إنها تحبك يا لافندر، نايا تحبك يا لافندر، كلنا نحبك يا لافندر. وفجأة قاطع هذا الجمال الرائع وسحر الليل البديع الصافي في سماء لافندر، رنينُ الهاتف الخاص به فبدأت الفراشات تتلاشى من حوله رويدًا رويدًا ومعها نايا تتلاشى ببطء وتبتعدُ صاعدةً إلى السّماء. رنّ الهاتف كثيرًا ولم يجب ثم عاود الهاتف الرنين مرةً أخرى، وكان لافندر كما هو منتصب

قائم متربع اليدين شاخص البصر الى السماء. وتحت أقدامه الصبية نائمون. ثم نظر إلى الأرض وأخرج هاتفه وتفحص المُتّصل فوجده عزت. فتح الهاتف، قال له عزت في لهفته المعتادة خوفا على صديقه: أين أنت يا صاحبي؟ الضّابط يبحث عنك وهو جالسٌ مع المدير ويبحثان عن تواريخ كل الأوردارات التي قمت بتوصيلها الايام الماضية! ردّ لافندر: شكرا لك يا عزت، سوف أهتم بالأمر، اطمئن. ثم أغلق الهاتف ونظر إلى الشباب الملقى على الأرض وأمرهم بالنهوض فنهضوا. سألهم لافندر ماذا رأيتم قال أحدهم وهو الوحيد بينهم القادر على الحديث: لقد رأيتُ الملائكة فهل نحنُ موتى؟ قال لافندر: نعم، أنتم أمواتٌ بين البشر، أموات لا قيمة لكم بتلك الطريقة التي تعيشون بها، وهذه الملابس المزرية الهجينة، وقصات شعركم القذرة، وأسلوبكم الوقح، ونظرتكم السّطحية للأمور، وللحياة وللبشر من حولكم. لم يعطِك الله المال لتشتري سيارة تدهس بها البشرَ، أو لتأكل ما لذَّ وطاب، وغيرك يأكل من القمامة ويفترش التراب. بل أعطاك المال لتصبح خليفته في الأرض، وتخرج الإنسانية وتظهر الرحمة لبنى جنسك. أنتم عالة على المجتمع .وقد قتلتكم جميعا والأن سوف يبدأ حسابُكم وانتظروا نتيجة أفعالكم، كان لافندر يتحدث بجدية ممزوجة بمزاح لأنه يعلم أن هؤلاء الشباب أو الصبية مجرد أطفال لم يتلقوا التربية الصحيحة والعهدة ليست عليهم بل على أهاليهم ... ورغم نكهة المزاح في حديثه بكى الجميع وأنتحب وسأله أحدهم: هل حقا نحن الآن موتى وسوف نحاسب؟ ابتسم لافندر

وقال: لا، لم يمت أحد بعد ولكن تخيلوا لو كان هذا أخر ما صنعتم في الحياة؟ سخافة وتحرش بالناس دون مراعاة لمشاعرهم، ودهسي أنا الآخر ثم انقلبتم بسيارتكم ومتم جميعا. كيف ستواجهون الله بأعمالكم تلك حينها؟ فقط أردت أن أشعركم بالموت لبعض الوقت! فماذا أنتم فاعلون لو كانت لكم فرصة للعودة مرة أخرى للحياة هيا أجيبوا ماذا تفعلون؟ انصدم الشباب من كلمات لافندر. وناداهم: هيا، هيا، اقتربوا مني. قاموا جميعا والتفّوا حوله وكأنهم عائدون من الموت حقا، نظر لافندر إلى أحدهم ولمس شعره وحاول فك "التوكة" التي يربط بها شعره كالفتيات سارع الولد وقام بفك "التوكة "ونظر إليه في خجل. فابتسم لافندر وسأله: هل تنظر في المرآة قبل الخروج؟ خجل الولد أكثر وطأطأ رأسه. فابتسم لافندر له مرة أخرى وقال: أنت رجل و يجب أن تكون رجلًا بكل ما تحمل الكلمة من معنى فملابسك، وطريقةُ تعاملك، وطريقة أكلك، وشربك، وعلاقاتك كل تلك الأمور هي ثقافتك، هي روح أصولك، ونشأة أجدادك الذين حكموا هذا الكوكب قرونًا طويلةً من الزمن وأناروا العالم بالعلم والثقافة والأخلاق، أنت عربي يجب أن تعتزَّ بعروبتك ووطنك. فصفَّق البعض منهم لحديث لافندر، فأشار لهم بالتوقف عن التصفيق فقال أحدهم: أراك وكأنَّك دكتور يلقي علينا محاضرة في الجامعة فكيف تعمل مجرد مندوب توصيل. قال لافندر: وأعمل كعامل نظافةٍ أيضا أوليس عملا شريفا؟ ثم إياك أن تقولها مرة أخرى "مجرد" لماذا تجرد وتحتقر مندوب التوصيل الذى يحضر لك طعامك وعامل النظافة الذي يحمل

سوأتك وغيرهم الكثير من أصحاب الأعمال الشريفة؟ فالقضية هنا ليست في الحلة التي يرتديها الشخص حسب نوع عمله ولكن قيمة عمله، تلك هي القضية .. ثم قارن نفسك به من حيث أهميتك في الحياة وللبشر، وليس أهميتك عند أهلك الأثرياء، وعموما أرى كلماتي أصعب من أن تدركها عقولكم الآن، أليس كذلك؟ قاطعه أحدهم: لا، والله أنا أفهم كل ما تقول وسوف أغير من نفسي ومن الأن سوف أقص شعرى قصة محترمة وأرتدى ثيابا محترمة تليق بي كرجل. قاطعه لافندر: حسنا، حسنا، افعل ما شئت فهي حياتك ولك مطلق الحرية فيها ولكن تذكر أن حدود حريتك تنتهى عند حدود حرية الآخرين، ويجب عليك أيضا أن...

ودقت ساعتي، تبا لساعتي، و لزوجتي.

الفصل السابع عشر

لافندر يودع الشباب ...

أكمل لافندر حديثه مع الشباب الصِّغار قائلا يجب أن يكون لك دورٌ في الحياة وبصمةٌ خاصة بك هل تعرف مثلا د. مصطفى محمـود، د. أحمـد زويـل، توفيـق الحكـيم، نجيـب محفـوظ... وغيرهم الكثير من العظماء العرب فهل هم موتى؟ أنا أجيب، بالطبع لا، بل أحياء. هم أحياء بيننا بعلمهم وفكرهم وبما قدموه من أجل البشرية كلّها أليس كذلك؟ أتمنى أن أسمعَ عنكم خيرًا وأرى كل واحد منكم إنسانا محترما ورجلا شريفا. فاحتضن أحد الشباب لافندر، فتهافت الآخرون عليه لاحتضانه والثناءَ عليه، وكان حديثهم كطنين النحل حوله، وتعالت كلمات الحب والإعجاب بشخصيته القوية وثقافته وسلاسة حديثه، وتناسوا تماما أن هذا الشخص هو الذى أرسلهم الى حافة الهاوية ليروا الموت بأعينهم قبل قليل، ولفت نظر لافندر حديث أحدهم عندما قال "أنا سوف أذهب للالتحاق بالجيش لأحمي الوطن لكي يعم السلام" نظر إليه لافندر وسأله: أحقا تريد هذا من داخلك؟ قال: نعم بكلِّ صدقٍ. فمد لافندر يده للفتى وصافحه بقوة مصافحة الأبطال وقال يجب علينا جميعا هذا، يجب علينا أن نكون أبطالا في مواقعنا أما أنت فحمولتك أثقل وأكبر بكثير، (فالصقر يحوم وحده في السماء ويحتاج أمثالك).لم يفهم الفتى ما قال. لافندر

ولكن اعتبرَه ثناءً من العملاق لافندر فاهتزَّت مشاعرُه وصافحهم جميعًا وودَّعَهم لافندر. وسأله أحدهم قبل أن تتحرك السيارة: متى نراك مرةً أخرى؟ قال لافندر: فقط عندما تطلب أوردر ولكن حذاري أن تحاول دهسي مرةً أخرى ثم ابتسم، فضحك الجميع، وذهبت السيارة ولكن تلك المرة ذهبت وهي تحمل رجالا حقيقيين رأوا الموت بأعينهم فأحبوا الحياة وتعلموا معنى الكرامةِ، والرجولةِ، والشجاعةِ، وتحمل الألم. نظر لافندر إلى السيارة وابتسم في سعادةٍ وكأنَّه أنجزَ مهمته الموكل بها وظل ينظر إليهم حتى تلاشت السيارةُ تماما من أمام عينيه، ثم قرر المغادرة ولكن عندما اقترب من دراجته البخارية لفت انتباهه شيء غريب في الكنيسة، رأى شخصا ما خلف ستارة الشرفة وكأنّه كان يراقب كل شيء وعندما رأى هذا الشخص لافندر ينظر إليه حاول الاختفاء ولكن كشفه ظِلُّه بسبب نور الغرفة فظهر مختبئاً خلف الستار تراجع لافندر بهدوء ثم أقترب من أحد الأشجار واتكأ عليها وأخرج هاتفه وهو ينظر إلى الشرفة بطريقة أوضح، ولكن عندما رأى الهاتف تذكّر محادثة عزت فقرر إنهاء موضوع الشرطي الذى يبحث خلفه وعلى الفور قام بالاتصال بحسام، هذا الرجل الذى لقنه الدرس من قبل وكانت ذاكرة لافندر فوتوغرافية فهو لم يجد أدنى عناء في تذكر رقم حسام. اتصل لافندر ورن الهاتف فرد حسام وكان صوته غريبا يرتعد وكأنه يخشى شيئا ما. رد في هدوء: نعم؟ سأله لافندر: هل تعرف من أنا؟ قال: نعم أعرفك. قال لافندر: إذا

تعرف ما يحدث أليس كذلك؟ رد حسام في لهفة نعم أعلم ولكن والله حاولت مرارًا أن أثنيه عما يفعل ولقد طلب رقمك كثيرًا ولم أعطه له. قال لافندر: اهدأ يا أستاذ حسام وقل لي عن من تتحدث؟ قال حسام بصوت باكٍ: هشام، هشام صديقي وزميلي في العمل يبحث عنك لأن زوجتي أخبرته أن حالتي النفسية سيئة وتغيرت كليًا ولا أريد أن أذهب للعمل بعدما أتى لي أحدهم بالطعام. وسألني عنك، ولكن أقسم لك لم أخبره عن شيء، أقسم لك. فقاطعه لافندر: أستاذ حسام ممكن سؤال؟ قال حسام: تفضل فسأله: هل رأيت الموت؟ قال: نعم، رأيت الموت! سأله: هل رأيت الحياة قبل الموت؟ حسام : نعم، رأيتها! قال لافندر كل ما عليك الأن هو أن تعيش الحياة بنظرة جديدة بعدما رأيت الموت. ببساطة شديدة لماذا لا تذهب لعملك؟ لماذا لا تكون أفضل ضابط شرطة في الوطن؟ لماذا لا تكون قدوة للجميع؟ ألم تسمع عن ضابط الشرطة الذى دفع قيمة إيصال أمانة من ماله الخاص لرجل فقير حتى لا يسجن؟ والآخر الذي ذهب لحضور فرح ابنة امرأة فقيرة وتعهد بأن يكون وكيلها في الزواج، وغيرهما كثير والأمثال عديدة، والحقيقة أن أمثالك قبل أن نلتقى مجرد قلة شرذمة مريضة تسيء لأقرانها بأفعالها وتشوه صورة رجالنا الشرفاء. أستاذ حسام ألم تعاهدني بأن تتغير؟ قال حسام: نعم، وعدتك ولكن... **تك تك تك تك**

الثانية عشرة تماما، تماما ما زلت أصارع الساعات حتى أنال حريتي

الفصل الثامن عشر

شرفة الكنيسة .....

أكمل حسام قائلا: ولكن للأسف أصبحت أخشى المجتمع أخشى ضعفي أمامهم، قاطعه لافندر: لا، يا أستاذ حسام أنت لم تصبح ضعيفا أنت تخشى شيئا واحدا فقط، فكل ما يسوؤك هو فقدك للذة العنف والسادية والتسلط وضعف الأخرين أمامك وأمام سلطتك المزعومة، فهي في الأصل لهم لتحميهم وليست عليهم لتقهرهم، أليس كذلك؟ جرب يا أستاذ حسام، رجاءً! جرب من أجلى وابدأ من جديدٍ وسوف تعتريك حالةٌ من الجمال الروحيِّ عندما تُخرِجُ الإنسانَ الحقيقيَّ من داخلك عندما تكون ضابطًا إنسانا سوف يحترمك الجميع ويحبك، وهذا أفضل من خوفهم منك ومن جبروتك وسطوتك عليهم، تعامل بروحك مع البشر، تعامل بروح القانون وليس بنصوصه القاتمة السوداء جرب من أجلي أخي أفعل،رد حسام على لافندر بصوتٍ يملؤه الأمل والتفاؤل إن شاء الله من الغد سوف أفعل، وعدٌ منّي من الغد سوف أفعل. قال لافندر: ليتك تَصدُقُ في وعدك أخي، ليتك تَصدُقُ، فالصقر يحوم وحده في السّماء ينتظر أمثالك لمساندته لتحقيقِ الحُلمِ عَبْرَ الأمل. فهم حسام كلمات لافندر وما يقصده وما أشار إليه فأحس بنشوة النصر وكأنَّه أحد الصقورِ التي ضلت السّرب وعادت إلى الوطن لتملأ السَّماء بالخيرِ، وتظِلَّ

البشرَ وتحميهم. انتهت المكالمة بتلك الكلمات وأغلقَ لافندر هاتفه والتقط المعلومةَ وعلم من هو الضابطُ الذى يبحث عنه ولماذا ولكنَّه قرَّر أن ينهيَ موضوع الكنيسة أولًا. نظر لافندر إلى شرفة الكنسية ولم يَجدْ الشخص الذى كان يتلصَّصُ عليه ولقد أغلق الشرفة فقرر الذهاب لاكتشاف ما حدث هناك. كانت الساعة قد تخطت الثالثة صباحا بقليل وكان باب الكنسية مغلقا طرق الباب كثيرا حتى سمع صوتا من الطارق؟ من؟ قال: أنا مندوب التوصيل. سأله صاحب الصوت: من الذى طلب منك؟ قال لافندر: لا أستطيع قراءة الاسم في الفاتورة فالجو معتم هنا ولكنَّه يقف في الشرفة ويشير إليّ للصعود. قال صاحب الصوت إنه أبونا عدلي بطرس هو الّذي يحب البيتزا. قال لافندر ولكنَّها ليست بيتزا افتح، افتح، أيُّها الرَّجل الطيب باركك الرب. فتح الرجل صاحب الصّوت النائمِ البابَ وأشار إلى السُّلَّم المؤدي إلى الأب عدلي بطرس، وقال لَه: سوف أنتظرك لغلق البابِ لا تتأخر وقل. للأبِ بطرس "عم أنور كان نائما" رد لافندر بأدبٍ: حاضر يا عم انور. صعد السُّلَّم فوجد أحد الأبواب شبه مفتوح توقع أنها غرفة الشرفة المنشودة. طرق الباب بلطف رد عليه أحدهم: أدخل يا عم أنور، هل هناك خطب ما؟ دخل لافندر وقال: أنا لستُ عمّ أنور يا أبونا بطرس. وقع صوت. لافندر على سمع الأبِ عدلي بطرس وهو جالس خلف مكتبه يتصفح بعض الأوراق كصاعقة مدوية فارتعب وبدأ يتلو صلواته متلجلجا وتتخبط كلماته "أبانا الذي في السماء باسم الأب والابن

والروح القدس باسم الصليب باسم..."حاول لافندر تهدئته: اهدأ يا أبانا اهدأ أنا لست شيطانا أنا مندوب توصيل الطعام ولعلي أخطأتُ الغرفة، مالك أبانا اهدأ أنا أعتذر أرجوك أبانا اهدأ. هدأ القِسّ قليلا ثم سألَ لافندر: هل أنت الذى كنت خلف الكنيسة؟ ابتسم لافندر وقال نعم أنا ولكن أهدأ لأخبرك بما حدث. قال الأبُ ماذا كنت تفعل هناك وما تلك التعاويذ؟ ضحك لافندر وقال أنا فقط مجرد شاعر مبتدئ وحاولت إخبار أصدقائي قصيدة ونحاول تصويرها وإخراجها في فيديو بطريقة جديدة وكنا نمثل بعض المشاهد هذا كل ما حدث. قال القس: ولماذا اخترتم هذا المكان؟ في تلك الساعة المتأخرة من الليل؟ رد لافندر: مجرد مكان هادئ ليتثنى لنا الإبداع دون مقاطعة أحد من المارة المتطفلين. قال الأب: إذا أنت شاعر وهم ممثلون؟ قالها الأب بطريقة جميلة وكأنه يخبر لافندر إنك تحاول خداعي. قال: نعم، هذا كل ما في الموضوع هل ألقي على مسامعك شعرا يا أبانا؟ قال الأب: لا. فعبادة الرب تأخذ كل وقتي وليس لديّ وقت لسماع أشعارك قال لافندر: رجاءً من أجل الرب رجاءً يا أبانا استمع إلى بعض كلماتي! قال الأب: وهو ممتعض ولكن لا تطيل.ابتسم لافندر وهزّ رأسه وقال لا، لن أطيل، ثم أنشد قائلا:

لا فرق بين أجراس الكنيسة والأذان
فالكل ينادى إلى عبادة الرحمن
جرس يقول هيا رتلوا ترانيم السلام
وأذان ينادى أن أقيموا صلاتكم
خلف الإمام

سمعت قسا يقول:
"الله محبة و على الأرض السلام"
وسمعت شيخا يقول:
"أن أردتم الحب أفشوا بينكم السلام"
فما أجمل الأديان وما أعظم الاديان
فالعيب فينا
ليس في الأديان
العيب فينا لأننا
نسينا جميعا أننا
أبناء أدم عليه السلام
لا تخشَ يا وطني أن تُفرّق
وحدتك
ف بالهلال والصليب قامت ثورتك
وقفنا جميعا في الميدان
لم نلتفت يومها من صاحب أجراس
ومن صاحب أذان
.....

كان ردُّ فعل القس غريبا جدًا. رغم محاولته إخفاء ابتسامة جميلة عن لافندر بتحويل وجهه إلى الجانب الأخر وكأنه ممتعض. قال له: هل أنهيت شعرك؟ رد لافندر: نعم. قال القس: إذا تفضل بالذهاب. ابتسم لافندر وأحسّ بحنان ودفء القس العجوز الطيب، ورد قائلا: سأذهبُ ولكن قبل أن أذهبَ لي حاجة عندك فقال القس: لا حاجة لك عندي هيا اذهب. قال لافندر: فلتسمع مني أولا. وقف القس العجوز منهك القوى بثيابه الكهنوتية والصليب يتدلى على صدره وتظهر على وجهه

قسمات المتعبد الجاد واستند الى حافة المكتب وسار ببطء حتى اقترب من لافندر وأمسك بيده من الساعد وقال: اقترب يا ولدي طأطأ لافندر رأسه للقس، فقبله القس من جبينه وباركه ثم قال له: كلنا إخوة من آدم وشركاء في الوطن حقا يا ولدى،هيا اذهب يا بنى وراءك الكثير كي تنجزه في حياتك، فالشر لا يهدأ أبدا وعلينا جميعا مقاومته والتصدي له، باركك الرب يا لافندر إننا كلنا إخوة في وطن واحد، اذهب وسوف تسمع قريبا كلماتك الجميلة عن الوحدة الوطنية يتغنى بها أبناء الكنيسة ليعلم العالم كله أننا إخوة في الوطن وربنا واحد، ولن يفرقنا شيء. سمع لافندر اسمه من القس فأحس بالذهول ونظر إلى القس العجوز نظرة استغراب شديدة، وقبل أن ينطق لافندر، قال القس هيا يا بنى باركك الرب أريد أن أخلد للعبادة. استدار لافندر في ذهولٍ وخرج من الغرفة ونزل السّلالم ببطء وهو يفكر كيف عرف القسُّ اسمه؟ ثم زال عنه الذهولُ فجأةً وكأنَّه تذكر من هو القسُّ وكيف عرف اسمه فابتسم ابتسامةً عريضةً وكأنه يسخر من نفسه على نسيانه شخصية القس الجميلة المحبوبة للجميع ... ثم خرج من الكنيسة وذهب إلى حيث يوجد الموتوسكل بجوار الشجرة في الحديقة. أدار المحرك وذهب متجها إلى عمله وفى الطريق لاحظ ... تك تك تك... الثانية عشرة منتصف الليل ولكن لقد مللت من تلك الحياة التي تداهمنا فيها دقات الساعات القاسية وقررت تحطيمها

الفصل التاسع عشر

السيارة السوداء ...

لاحظ لافندر في الطريق بالقرب من المطعم سيارة سوداء معتمة من جميع الجهات تحركت السيارة وكأنَّها كانت تنتظره وتراقبه. نظر إليها ولم يهتم بها ودخل المطعم وأنهى دوامه في العمل. لاحظ عدم وجود عزت صديقه غاسل الأطباق ولكنه لم يسأل أحدًا وقرَّر الاتصال به بعد أن يبتعدَ عن المطعم، كان الجوُّ شديد البرودة في تلك الساعة من الليل، ارتدى لافندر چاكتاً ثقيلا وركب دراجته البخارية وانصرف وبعد عدة أمتار بعيدا عن المطعم تذكَّر أنَّه نسيَ الخوذة، غطاء الرَّأس الذي يحميها في حالة الحوادث ولكنَّه قرَّر الذهاب بدونها. تحرَّك لافندر من أمام المطعم نظر إلى مكان السيارة السوداء التي كانت تراقبه، فلم يجدها، لم يهتم ولم يفكر حتى فيها. فثقته في نفسه تكاد تكون عمياء وأكمل القيادة حتى انتهى من شارع ٩ الموجود فيه المطعم الذى يعمل به بمنطقة المعادي وتوجه إلى الشارع المؤدي الى الأوتوستراد هذا الطريق السريع المشهور الذى يمر بمنتصف العاصمة قاهرة المعز كان يقود بسرعة عادية حتى وصل الطريق العمومي ثم أطلق العنان لموتور الموتوسيكل حتى تخطت السرعة أكثر من١٢٠ كيلو وكان لافندر شخصا شجاعا مغامرًا لا يهاب الموت، وفجأة خرجت السيارة السوداء

من شارع جانبي خلف لافندر وزعق موتور السيارة السوداء الضخمة رباعية الدفع بعد خروجها من الشارع وطارت بأقصى سرعة لها فقطعت عليه الطريق لتصدم لافندر صدمة قوية على تلك السرعة الجنونية صدمة أطاحت به، وفتَّتت أجزاء الموتوسيكل وطار لافندر ما يقارب 10أمتار في الهواء من شدة الصدمة ثم **تك تك تك تك ....**

تبا لصوت الساعات لن انصاع لأوامرك أيتها اللعينة، سوف أفعل ما أريد، وأكمل ما بدأت، أكتب ما أشاء، وأنام وقت ما أشاء. أين توقفنا يا صديقي؟ أه نعم، نعم، تذكرت طار لافندر وكان وجهه للسماء ثم التف جسده وأصبح وجهه إلى الأرض. وتوقف الزمن في تلك اللحظات.

فرأى أمامه حسام ضابط الشرطة بزيه العسكري يوقف الطريق ليساعد رجلا مُسِنّا على العبور ثم ابتسم للسيارات التي توقفت واعتذر وقال لهم تفضلوا بالسير وكأنَّ حسام أصبَح أجمل وأعظم ضابط شرطةٍ في الدُّنيا بأدبه وأخلاقه، ضابطٌ يتشرف به الوطن حقا... وبجواره رأى نعيمة تلك الفتاه التي كانت تعمل خادمةً وأخواتها وأمها ينتظرن الثريَ العربي يخرج من المسجد، ينتظرن زوجها فلقد تاب الثريُ العربيُ وتغير وترك الرذيلة وتزوج نعيمة وكفلها وأمها وإخوتها. وعلى الجانب الآخر رأى أصدقاءه من الشباب الرجال الصِّغار الذين وعدوه بالتغيير وجد أحدهم في الزيِّ العسكريِّ كما وعده والآخر يحمل أدواته في كلية الهندسة وأحدهم يحمل بعض الطعام للمارة الفقراء في الشارع. وقبل أن ترتطم رأسه بالأرض رأى المرأة

العجوز التي كانت تسكن الفيلا والقسَّ وعزَّت ونعيمةَ وزوجها وحسام والفتيات والجميع يلوحون له بأيديهم يوَدعونه في حبٍّ ويتمنون له السعادة. ابتسم لافندر وهو سعيد بتغيير العالم من حوله ورأى العالم مثاليًا والحياة أجمل. مرَّت اللحظاتُ عليه كعمرٍ كاملٍ مرَّت ببطء شديدٍ يرى الفراشات ونايا يتراقصون تارة، ثم يرى أصدقاءه والعجوز والقس يودِّعونه تارةً أخرى، وصوت الحب والسلام يملأ الكون حوله، وصوت الأطفال في الكنيسة مع رنين الجرس وصوت الأذان. يتغنون لا فرق بين أجراس الكنيسة والأذان فالكل ينادي إلى عبادة الرحمن. ومُلِأَ الكون حوله بترانيم السلام وأصوات الابتهال والحب ... حتى ارتطم جسده بالأرض، سقط ... سقط لافندر سقط وسالت الدماء على الأسفلت ثم فتح عينيه مرة أخرى ببطء ظلَّ لافندر يحاول فتح عينيه يحاول ويحاول ... ثم أغلقها عن الحلم بتغيير العالم من حوله وفتحها على الواقع. لقد أفاق عبد الرحمن أفاق وفتح عينيه. نايا يا نايا عبد الرحمن فتح عينه. تلك كلمات الجدة أسماء جدة نايا زوجة عبد الرحمن. خرجت الجدة تبحث عن نايا لتخبرها بعودة زوجها للحياة. ودخلت الغرفة فتاتان من طاقم التمريض كانت إحداهن في إجازة وكان أول يومِ عملٍ لها بعد عودتها ولا تعلم شيئا عما يدور في تلك الغرفة فنظرت الفتاه الأخرى المتواجدة في الدوام التي كانت تتابع حالته نظرت إلى عبد الرحمن وقالت له: ألف سلامة عليك. قالت لها الفتاة

الأخرى التي جاءت لتوها من عطلتها: هل سيسمعك؟ إنَّه محطَّم تماما. ألا ترين عينيه المتورمتان الدمويتان المحاطتان باللون الأزرق؟ ووجهه الممتلئ بخيوط الجراحة؟ من هو هذا الرجل؟ قالت لها: هذا عبد الرحمن علي جاء في حادث موتوسيكل منذ ١٠ ايام. هو في الأصل لديه شركة دليفري فأراد أن يعملَ كمندوب دليفري من أجل أن يدير شركته عن وعي وخبرة ولكن صدمته سيارة. قالت الفتاة الأخرى: ومن تلك السيدة الكبيرة التي خرجت تنادى نايا؟، ومن نايا تلك؟ قالت لها: هذه الحاجه أسماء جدة زوجته. فقالت الفتاة: إنها رغم سنها الكبير جميلة للغاية! ابتسمت الفتاة وقالت: أنت لم تري نايا زوجته بعد؟ إنها كغادة حسناء تبهر الجميع في المستشفى عندما تحضر. وهى تحبه بشدة ولقد جلست معه ثلاث ليالٍ كاملة في أول الحادث حتى كادت أن تموت من قله النوم والإرهاق ولم ترد أن تتركه حتى أخبرتها الجدة أنها سوف تبقى معه لترعاه بدلا منها وأخرجوها عَنوة من غرفته لتذهبَ لبيتها وترتاح. سألت الفتاةُ زميلتها: لعله شخص مثالي يستحق كل هذا الحب؟ قالت: نعم، بالطبع هو كذلك فلقد توافد على زيارته أعداد من البشر لا حصر لها حتى أن هناك قسيسٌ جارهم كان يأتي كثيرًا ليطمئن عليه. سألتها الفتاة: وما تلك الرائحة النفاذة الجميلة التي تملء الغرفة؟ قالت لها: هذا عطر اللافندر فلقد أخبرتني الجدة أسماء أن عبد الرحمن يحب عطر اللافندر، وكانت تعطر الغرفة كل ساعة بهذا العطر من أجله، وكانت دائما ما تجلس بجواره

وتمسك يده وتحدثه وتقول له أنا معك يا حبيبي أنا معك يا بنى لن أتركك ابدًا. وكثيرًا ما كانت تمسح وجهه وتقرأ له بعض آيات القرآن. توقفت الفتاة عن الحديث فجأةً ونظرت عَبرَ النافذة وقالت: من هذا؟،من الذى يقف خلف النافذة يتلصص؟،هيا بنا ننادي الأمن بالمستشفى. تك تك تك تك....لا، لم تصبح دقات الساعة تعيقني كما كانت دائما تفعل ولكني مضطر أن أنزل من خلف النافذة قبل أن يراني مسؤول الأمن بالمستشفى. هيا بنا يا صديقي انزل من أمام النافذة

- لا

قلت لك عليك النزول قبل أن يرانا أحد.

- لا، دعني قليلا.

ـ أيها الأحمق عليك النزول سريعا و الاختباء بداخلي قبل أن يرانا أحد هيا سوف أفتح لك فمي لتقفز داخلي لتختبئ، وسوف أجلس هنا تحت تلك الشجرة المقابلة للمستشفى وأشعل سيجارة وتخبرني بما رأيت خلف النافذة.

ـ لا، لن أخبرك بشيء. أتريد أن أخبرك عما رأيت لتصنع منه رواية وتصبح رجلا مشهورا وأظلُّ أنا أحمقا مجنونا لا يعرفني أحد؟.

ـ أيها الغبي اللعين نحن شخص واحد ولكنك الجزء المجنون داخلي ولو ظهرتَ لن يحترمك أحد فلا أحد يحترم المجانين أمثالك

- ولكنّي لست مجنونا أنا لديّ موهبة أتعمق في نفوس البشر وأرى ما بداخلها.

ـ إذا هيا أخبرني ماذا رأيت خلف النافذة؟
ـ لقد رأيت رجلا يحتضر جاء في حادث سير فدخلت في عمق عقله وتخللت روحه فهو كان على حافة الهاوية بين الموت والحياة.
ـ أكمل، أكمل، وماذا رأيت بداخله اذا؟
ـ كان يرى الكون بطريقته الخاصة وكأنَّه خلف المرآة، كان يرى جدة زوجته التي ترافقه امرأةً يذهبُ ليوصلَ لها الطعام، ويرى زوجته هي التي ماتت ودُفِنَت وليس هو الذي على حافة الموت. وحتى القس الذى كان يزوره رآه يتلصَّص عليه والضَّابط أيضا الذى حضر لإتمام محضر الحادث كان يراه شريرًا قاسيا رغم أنه كان رجلا مهذبا وطيبا للغاية. وكان يريد تغيير العالم من حوله وتطهير المجتمع من السلبيات وكان يظنُّ أن اسمه لافندر بسبب العطر الذى تنشره الجدة حوله كل يوم و يظنُّ أنَّ العطرَ يخرج من داخله.
ـ لا لا لا هيا أخبرني بالطريقة التي تجعلني أصوغ ما رأيت في رواية. هيا أيها المعتوه.
_إذا انتظر أيها الاحمق اللعين الفاشل وأحضر أوراقك لأملي عليك ما رأيت

رواية (لافندر)

المقدمة

لافندر رجلٌ في العقدِ الثالثِ من العمرِ، شابٌ وسيمٌ، قسيمٌ، شاعرٌ مثقفٌ، هادئُ الطّباعِ، مرحٌ، ودودٌ، عطوفٌ، ولذلك كان يحبه الجميع ظل هكذا طوال حياتهِ حتى أحبَّ فتاةً حبًّا عميقًا لا يوصفُ وتزوجها ولكن اختطفها الموتُ منه بعدَ ثلاثةِ أشهر فقط من زواجهما في حادثِ سير. لم يتحملْ. لافندر الصدمةَ ولم يصدقْ أنها ماتت ولذلك أقامَ معها في قبرِها ثلاثَ ليال كاملة! حتى أخرجوه عَنوة بعدما ضجّ حارس المقابرِ من هذا الوضع الغريبِ، وعندما أخرجوه كان يتمتمُ بكلماتٍ غريبةٍ تعبرُ عن شعوره الداخليِّ وظلمةَ قلبه التي لا يراها أحدٌ ولا يشعرُ بها سواه وكان صوتُه خافتٌ يبدو كصوتِ عابدٍ يتضرعُ إلى الله ليلًا في خِفيةٍ من البشرِ وهو يقولُ: لا وساطةَ بيننا يا حبيبتي فالقلبُ قلبي والعيونُ عيونكِ والكلُّ موتى في حضرتي وحضورِكِ، هيا اهمسي صمتًا فالصمتُ صمتكِ والسكونُ سكونكِ هيا تنهدي كما يحلو لكِ فالقبرُ قبركِ والشهودُ شهودكِ وأنا وحدي معك وقلبي يعترف بخلودك هيا اسمحي لي بإزاحة الأكفان كي أفترشها لنكونَ معاً كي تقبل شفتاي

خدودكِ، فأنا الوحيد في الكون رغم أكفانك ما زلت أعترف بوجودك، اليوم قالوا وفاتها كما يدعي أهلي وأهلها. فتباً لأهلي وأهلها فمن إذا تلك التي في القلبِ قد قبلتها؟! ظلَّ يبكي وينتحبُ لأيامٍ طويلةٍ بعد خروجه من القبر حتى تحول لافندر إلى شخص غريب الأطوار، شارد الذهن، لا يتكلم كثيراً، يسهر الليلَ بأكمله، ولا يظهرُ في الصَّباح أبدا، وتغيرَ وجهه إلى شخصٍ أخر تماما غير مألوفٍ لمن حوله حتى كثرُت حوله الأقاويل، فمنهم من قالَ أنَّه أصبح مصَّاص دماءٍ أو سالبَ أرواح أو شيء من هذا القبيل أما أنا فغيرُ مقتنع بتلك التّرّهات والخزعبلاتِ. وسوفَ أتركُكم الأنَ مع الرواية لتكتشفوا بأنفسِكم من هو لافندر وما أصبحَ عليه هذا الشخصُ الساخطُ على الموت الكارهِ للحياة.

- أعجبتني تلك المقدمة أيها المجنون ـ أُنظر ماذا فعلت بنا عندما تصالح شقينا أنا المهذَّب المثقف الوسيم وأنت الجزء المجنون داخلي؟ هيا اختبئ حتى أخبر الناس الذين يقرأون روايتي بكل شيء وسوف أعترف لهم بوجودك داخلي .ولم لا فأنت جزء منى؟ نعم سوف أخبرهم بكل شيء فلقد عرفت الآن من هو كاتب تلك الرواية. نعم عرفته الآن. عرفت نفسى

جيدا أنا، نعم أنا من كتبتها وأنا لم أكذب حينما أخبرتكم أنِّى وجدتها مكتوبةً على جدران أحد عنابر مستشفى أمراض نفسيه فالجميع بداخله مستشفى كاملة تعج بالأمراض النفسية وتملؤها العنابر والجدران مليئة بالروايات والقصص ولكنَّ الجميعَ ينكر هذا ويدَّعي العقل أليس كذلك؟ ولم أكذب أيضا حينما أخبرتكم أنِّى لا أجيد الكتابة ولا أحب القراءة، ولكنِّى كنت أخشى الفشل والجميع يخشى الفشل مثلي، ولكن ينكر ويكابر ويضع العراقيل والحواجز الوهمية أمامه كما كنت أفعل. فلا توجد لديَّ زوجة تمنعني من الكتابة كل ليلة، ولا توجد لديَّ ساعةٌ تمنعني دقاتها من السير في طريقي والتقدم إلى الأمام، وأيضا لست وحدي من يضع العراقيل والحواجز أمامه ويختلق الأعذار ليبرر فشله، فجميعنا نفعل هذا أليس كذلك؟ ولكنّي وجدت عطري المفضل ليساعدني على اجتياز المحن والصعاب لأقوم برسم طريقي وأواجه العالم وأشهد لنفسي أولا دون غرور أن لدي موهبة أستطيع بها تحويل الحلم إلى حقيقةٍ وجعلتني تلك الموهبة من مجرد نظرة عابرة من خلال نافذة على مريض في حادث تخللت عقله وعلمت ما يدور بداخله وكان هدفي أن أخبركم أنَّه حتى لو كنتَ مريضًا مُحطَّماً

ملقىً في سريك في إحدى المستشفيات، فإنَّك تستطيع تغيير العالم من حولك وتستطيع أيضاً أن تضيف شيئًا مفيدًا لتلك الحياة ولكن فقط عليك أن تبدأ بتحقيق أحلامك. أبدأ بتغيير نفسك وتصالح معها وابحث عن ذاتك وتعرَّف على الجزء المجنونِ داخلك وواجه العالم، ولا تخشى الفشل، فالفشل أوَّلُ طريق النجاح. هيا معي ابحث عن عطرك فأنت تشبهني، بداخلك موهبةٌ، هيا اكتشف نفسك وتصالح مع ذاتك واعترف بجنونك فلعله يكون أجمل ما فيك فلا تخجل منه، وابحث عن عطرك واصنع أجمل معزوفة موسيقية على مرِّ التاريخ إن كنت موسيقيا، إصنع أروع قصيدة شعر في العالم إن كنت شاعرا، أكتب، ارسم، غنِّ، تواصل مع العالم عَبر عطرك الخاص. حطم العراقيل واجتز المحن ابحث عن ذاتك ابحث عن عطرك أخرج موهبتك حقق حلمك ولا تخشَ الفشل أبدًا ولا تُلق بالًا بدقات الساعة ولا حتى بزوجتك. **تك تك تك تك**

الفهـــرس

المحتويات

إهـــداء ٣
توطئة ٤
المقدمة ٥
الفصل الاول ٧
الفصل الثاني ١١
الفصل الثالث ١٦
الفصل الرابع ٢٠
الفصل الخامس ٢٣
الفصل السادس ٢٦
الفصل السابع ٢٨
الفصل الثامن ٣١
الفصل التاسع ٣٥

الفصل العاشر ٣٨
الفصل الحادي عشر ٤١
الفصل الثاني عشر ٤٧
الفصل الثالث عشر ٥٢
الفصل الرابع عشر ٥٥
الفصل الخامس عشر ٥٩
الفصل السادس عشر ٦٦

الفصل السابع عشر ٧٠
الفصل الثامن عشر ٧٣
الفصل التاسع عشر ٧٨
المقدمة ٨٤
الفهـــرس ٨٨

دار

البديع العربي

للطباعة والنشر

ت/ 01061635162

السلام عليكم ،أعلمُ جيدًا أنه لا توجدُ روايةٌ تبدأُ بإلقاء التحيةِ ولكن سوفَ أخبركم سرًّا أنا لستُ روائياً ولا كاتباً ولا أحبُّ القراءةَ حتَّى ولكن تصادفَ منذُ زمن بعيدٍ أنني وجدتُ تلك الروايةِ مكتوبةً على جدرانِ أحد عنابر مستشفى الأمراضِ النفسيةِ وظلت عالقةً بذهني لسنواتٍ عديدة أبحث عن كاتبها، وحتى الآن لم أجدهُ فقررتُ نشرها لعلي أجدُ ضالتي، وأكثر ما لفتَ انتباهي لتلك الرواية هو اسمها (لافندر) و تلك المقدمةُ الغريبة

S.A.C.G
سلسلة إصدارات دليل المبدعين العرب
01061635162